

الإبداع المسرحي

216



شهوة النهايات

ثلاث مسرحيات عراقية صائتة



صباح الأنباري

شهوة النهايات
ثلاث مسرحيات عراقية
صائتة

عنوان الكتاب/ شهوة النهايات
ثلاث مسرحيات عراقية
المؤلف/ صباح الاتياري
الطبعة الأولى - بغداد - ٢٠١٢
الطباعة الإلكترونية والتصميم والاعراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة



العنوان :

وزارة الثقافة - العراق - بغداد - شارع حيفا - هاتف ٥٢٧٢٢٠٧
البريد الإلكتروني baghdad 2013 @mocu.gov. iq

All rights reserved . No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي سابق من الناشر.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد ١٢١٠ لسنة ٢٠١٣



شهوة النهايات

ثلاث مسرحيات عراقية

صائتة

صباح الأنباري

الطبعة الأولى — بغداد — ٢٠١٣
من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣

مقدمة من اجل شهوة النهايات

مسرحية قد يمثلها شخص واحد أو عدد
من الشخصيات بطريقتي التمثيل الصامت والصامت

الى صلاح العراقي وكل عراقي رأى بعض ما رآه صلاح

المشهد الأول

{تضاء الخشبة بإضاءة زرقاء باهتة تسمح ببقاء الظلام منتشرًا في أرجاء المسرح الذي احتل نصفه الأيمن مقهى شعبي بينما احتل نصفه الأيسر متجر لبيع المواد التموينية.. عدد من الرجال يقفون مصطفين في طابور طويل لاستلام موادهم التموينية، المقررة رسمياً، من صاحب المتجر.. وهو رجل في الأربعين من العمر.. غزا الشيب رأسه باكراً.. يتحرك الجميع على إيقاع ضربات (الدومينو) في المقهى، وعلى شاشة معلقة في فضاء المسرح تظهر قطعة الدومينو التي أصدرت الصوت.. نسمع، من بعيد، صوت عجلات مُدَوِّبَة وأخرى مسرّفة آخذة بالاقتراب شيئاً فشيئاً.. يتعالى إيقاع الدومينو بترتيب يفضى إلى قفل طرفيها لحظة وصول العجلات إلى المكان ومداهمة جنود المارينز، بقفزة واحدة، خشبة المسرح.. تتوقف الحركة فترة قصيرة على الخشبة توقفاً متزامناً مع آخر ضربة قوية من قطع الدومينو(القفل).. موسيقى مارش طبول صغيرة.. يدخل من منطقة أسفل اليمين رجل يضع على وجهه لثاماً أسود.. يشير، بيده، نحو المتجر فينقض رجال المارينز على صاحب المتجر.. يقيدون يديه بينما ينقض بعضهم الآخر على رواد المقهى ويقيدون أيديهم.. وكذلك يفعلون مع الرجال في الطابور.. يفتشون المتجر.. يحمل أحدهم كيساً كبيراً من الخيش.. يفتحه.. يرى ما بداخله بيتسم ظافراً ويفرغ محتوياته في وسط المسرح فتتدحرج منه رمانات يدوية ومسدسات واعتدة خفيفة.. ضربة طبل كبير.. تتوقف الحركة لحظة واحدة ثم يضع أحدهم فوهة بندقيته على ظهر صاحب المتجر، ويدفعه باتجاه الرجل صاحب اللثام الذي لا يزال يشير بيده إلى المتجر.. يرمقه صاحب المتجر بنظرة شزراء ثم بيتسم له بسخريّة.. يأخذ صاحب اللثام كيساً أسود يلبسه في رأس صاحب المتجر.. يدفعه الجندي إلى الخارج.. يخرج الجنود أكياساً أخرى يلبسونها في رؤوس الرجال

الآخرين ثم يدفعونهم إلى خارج الخشبة فتأخذ الإضاءة الزرقاء
بالخفوت تدريجياً.

*

المشهد الثاني

{تفتح الأضواء الزرق تدريجياً فنرى شواخص على هيئة المارينز
ودمى بشرية عارية الجسد موزعة على خشبة المسرح.. بقعة ضوء
ساطع تسقط على وسط الخشبة فيظهر صلاح، وهو صاحب المتجر،
في المشهد السابق، محاطاً بالشواخص، والدمى.. يده ما زالتا
مقيدتين.. يتنقل بين الشواخص.. يوجه كلامه إلى الجميع.}

صلاح : أنا صاحب المتجر.. اسمي صلاح، لكن الجميع هنا ينادونني
بالعراقي أو صلاح العراقي.. حضرت هذه الليلة بناءً على طلب
مخرج المسرحية الأستاذ (يذكر اسم مخرج المسرحية) لأمثل بين
أيديكم.. أو.. لأدلي بشهادتي أمامكم.. أو لأنقل لكم ما حدث،
بالضبط، ليلة أدخلوني سجن (أبو غريب).. زاعماً أن شهادتي
س تكون (برولوجاً) معاصراً.. أو مقدمة لمسرحيته التسجيلية
(شهوایات) وتعنى، كما قال لي (شهوة النهايات).. أوصاني كاتب
النص أن لا أستنهض حماسكم لأنه لم يرد أن أمثل دور أي واحد
من الساسة أو غيرهم.. أنا واحد منكم ورجائي أن لا تظنوا أنني
تاجر أسلحة بغيض يعرف كيف يستغل ظرف الانفلات الشامل
فيكسب من تجارته التي لم يصرف عليها، من جيبه، فلساً واحداً..
وأجهل، في الوقت نفسه، من أين أتت كل تلك الأعتدة، وكيف
وضعت مع المواد التموينية داخل متجري.. ولا أعرف من هو ذلك
الملثم الذي وشي بي وقاد المارينز إلى متجري.. ولا أعرف، أيضاً،
لماذا يحتجزون كل هذا العدد من الأبرياء ولا لأي غرض يمنعونهم
من العودة إلى بيوتهم مع أنني قلت لهم مراراً وتكراراً أن لا علاقة

لهم بأمر الأعتدة التي ضبطوها داخل متجري.. إنهم لا يتقون بأحد
مئاً.. قلت لهم بعد احتجازي أنكم لا تتقون حتى بأنفسكم.. لماذا
جئتم إلى بلادي إذن؟!

اعتقدوا، ولا أعرف لماذا، أنني أتعاطى العمل السياسي، وأنني
أستخدم الذخيرة للإيقاع بخصومي، ولم أكن أعرف أنهم نصبوا من
أنفسهم خصوماً لي، وأنهم مستهدفون من قبلي، وأنهم محتلون لـ
.....(يتوقف قليلاً.. يتذكر.. ثم يوجه كلامه إلى المشاهدين)
عفوا.. أوصاني المخرج أن أتوقف قليلاً لأجرّ انتباهكم إلى هذه
الشاشة (يشير إلى الشاشة، فتظهر عليها صورة قاعة الأمم المتحدة
من الداخل وتحتها ترجمة تقول:

يتواجد الأمريكان في العراق بصفتهم محتلين لا محررين

.. وأوصاني أيضاً أن أتدرب على هذه المقدمة بالذات وأن أحكي
لكم عما حدث لي بالضبط في تلك الليلة المشؤومة..

قلت له معترضاً:

(يوجه كلامه إلى المخرج الذي يتوهم وجوده على مقربة منه)

- يا أستاذ لا يجوز لك أن تحوّلني إلى حكواتي أو قصّخون.. عليّ
أن أوصل الفكرة للناس حسب.. أنا رجل من هذا الزمان ولا يليق بي
أن ألبس ملابس الحكواتي، ولا أن أتلاعب بمشاعر جمهور النظارة
أو أندب حظ الناس كما تفعل العدادات..

قال المخرج بثقة عالية:

- اسمع يا (يذكر اسم الممثل الذي يقوم بلعب الدور) عندما يتعلق
الموضوع بقصة مثل قصتك هذه لا بد من طرحها بهذه الطريقة كي
تكون مقنعة بما فيه الكفاية.. لقد نسيت أنك قصصت للكاتب

تفاصيل ليلتك المشؤومة فكتبها بالطريقة التي رأها مناسبة.. ومن
حقي أن أقدمها لجمهور النظارة بطريقة مناسبة أيضاً..

قلت له:

- ولكني أريد أن أقدمها بطريقة ثلاثمني أيضاً فأنا من مرت به
الأحداث فعلاً..

(إلى الجمهور)

غادرني المخرج غير مطمئن فبقيت واقفاً أنظر إلى غيابه في عتمة
الليل بوجوم.. وعلى نحو مفاجئ انشقت بقعة من الأرض أمامي..
اعتقدت أول الأمر أنني أقف على مكان مفخخ فشعرت بالخوف، ثم
سرعان ما تحول الخوف إلى دهشة وأنا أرى تدفق عمود باهر من
ضياء مشع، كأنه عمود نطف تدفق من بئرته توأ.. وقد خرجت منه،
بهدهوء ملائكي، امرأة جنية.. ابتسمت وهي تقول لي بصوت هادئ
تقدم.. فتقدمت.. تقدم.. فتقدمت.. تقدم.. فتقدمت حتى كاد جسدي
يمس جسدها النوراني المشع.. كان جسدها مضمخا بالنطف، وعابقا
بشذى جذور النخيل ومن ثناياه شممت غرين دجلة وطين الفرات..
وضعت يمينها على كتفي وقالت بصوت عميق دون أن تحرك
شفتيها:

لك أن تتمنى الآن شيئا أيها العراقي

وذكرتني أن حضورها لن يتكرر قبل مرور سبع وسبعين عاما.

(صمت)



لم أصدق ما رأيت.. ظننت أول الأمر أنني أراها في خيالي حسب،
ولكنني على الرغم من ذلك قلت لها بشيء من التردد: أريد أن أكون
خفياً.. سألتني مستغربة أتريد أن تكون خفياً في عصر بات كل
شيء فيه يرى بوضوح.. ما حاجتك إلى الاختفاء.. قلت أريد أن أرى
ولا أرى.. أريد أن أرى الحقائق بعيني كي أعقلها. بعد أن
رأيتها بعقلي فأدركتها.. اضطربت المرأة/ الملاك من أمنيته الغريبة
هذه قليلا وقالت بصوت حزين:

لك هذا أيها العراقي.. اذهب.. لن يقدر أحد أن يراك بعد الآن، وإذ
هممت أن أكمل أمنيته أشارت علي أن أسكت.. وأن أفعل ما
تأمرني به حسب.. انتظرت أمرها طائعا فأشارت لي بسبابتها
هامسة:

اذهب إلى المكتبة الوطنية وافعل ما ينبغي لك قبل فوات الأوان..
وقبل أن تتوارى داخل ذلك العمود من النور، رأيت دمعة تسيل على
خدها وتأخذ طريقها إلى الأسفل.. وعندما لامست الدمعة وجه البلاط
اختفت ولم أعد أراها.

غادرتُ مدينتي الصغيرة وحطت الرحال في المكتبة الوطنية

وجلست بين رفوفها لا أعرف ما ينبغي عليّ فعله قبل فوات الأوان..
مرت ساعة وساعتان.. يوم ويومان.. ستة أيام مرت وأنا أتجول بين
رفوف الكتب والمخطوطات الفريدة والعجيبة.. تناولت كتاباً وآخر..
مخطوطة وأخرى.. وكنت كلما اطلعت على كتاب أو مخطوطة
ازدادت دهشتي مما تحتويه تلك الكتب من علوم ومعارف حتى غاب
عني ما جئت لأجله.. انبهرت بعدد من المخطوطات المكتوبة بماء
الذهب، وذهلت من المنمنمات وكتب السحر والعلوم الكونية.. عثرت
وأنا أتتقل من رف إلى رف على كتاب أخي الذي انتهى من
مخطوطته قبل ثلاثة أعوام.. أعدت قراءة الكتاب مستعيداً نبوءات
أخي بحرائق تلتهم الحضارات واعدته إلى موضعه بأناة.. في اليوم
السابع دخل رجل من أهل بغداد.. وبسرعة وحرص حمل وأصداؤه
عدداً من الكتب والمخطوطات.. وضعوها برفق في سيارة حمل
وغادروا مسرعين وإذ ذاك فقط تذكرت ما ينبغي عليّ فعله.. لم تكد
دقيقة واحدة تمرّ على انطلاق السيارة بحملها الثمين حتى سمعت
أصواتاً ولغطاً ممتزجاً بصرخات مختلفة أعقبتها أصوات اطلاقات
نارية فشعرت بالخوف.. اقتحم مسلّحون مبنى المكتبة.. توزعوا على
ممراتها وأعطوا الإشارة لفريق آخر يتبعهم فدخل رجال ملثمون لثامهم
يشبه لثام الرجل الذي وشي بي من قبل.. سكبوا النفط على الكتب..
لم يتركوا كتاباً إلا وأغرقوه بالنفط.. خرجوا على عجل واختفوا في
زحام الشوارع.. ظننت أنهم تركوا المبنى تماماً وأنهم لن يكملوا ما
بدأوا به قبل لحظات وقد خاب ظني حين رأيت أحدهم وهو يضع
نظرات قاتمة اللون تغطي نصف وجهه وهو يخرج من جيب معطفه
الرمادي علبة كبريت.. أشعل عودا ورماه على الأرض المنقطة..
ركضت نحوه بسرعة.. أردت أن أوقفه.. أن أخدم النار.. أن أفعل
أي شيء ولكنني وجدت نفسي محاطاً بالأسنة النيران.. أسرعت إلى
الهاتف فوجدت الخط عاطلاً.. ركضت بين الغرف عليّ أستجد
بواحد من حراس المبنى لكنني وجدت الغرف فارغة.. أردت أن أخرج

إلى الشارع، وأطلب من الناس أن ينفذوا ما يمكن إنقاذه لكن النار لفحتني.. كنت أرى الحروف وهي تسيل من بين الأغلفة المذهّبة حرفاً حرفاً.. تقع على الأرض مضرجة بدم الحبر وتتلوى.. تعتصر روحها وتتلوى ثم تخدم على البلاط.. آه.. كم تمنيت، في تلك اللحظة، أن يحوّل دجلة مجراه وأن يمر من هنا كي يطفئ لظى الحروف ويمنحها برده وسلامه الآمنين (ينتبه لنفسه.. ثم) آآآآه يا لغبائي.. كيف لم أدرك تحذيرها قبل فوات الأوان.. كيف؟

(يتوقف قليلاً.. وبحزن يتابع روايته)

جلست وسط السنة اللهب أرقب امتداد الكارثة إلى كلّ أركان المكتبة الوطنية.. رأيت النار تزحف بشكل مهول.. تتسلق الرفوف والخزانات وتصل إلى كتاب أخي الذي انتهى من مخطوطته قبل ثلاثة أعوام.. بكيت وبكيت وبكيت.. تمنيت أن أبكي بعيون الناس جميعاً كي أطفئ بالدمع هذا السعير التتري.. لم أنتبه لنفسي ولم اشعر بالنيران وهي تلتهمني.. احترقت مع الكتب.. كتب العراق في مكتبته الوطنية.. لم أمت.. تقحم جلدي حسب، ولشدة تقمحه صرت مرئياً مرة أخرى.. تذكرت أن المرأة/ الملاك قالت لي وهي تطوف عليّ في الرؤيا.. احفظ دموعي فأنها طريق نجاتك أيها العراقي.. احتفظت بدموعها داخل دورق زجاجي صغير.. أخرجت الدورق.. فتحت غطاءه ورششت ما فيه على جسدي فاستعادت بشرتي المتقمة طراوتها.

*

المشهد الثالث

لمن الممكن أداء هذا المشهد والمشاهد الصامتة الأخرى بصيغة (أنا ضمير المتكلم) إذا ارتأى المخرج أن يظلّ الممثل الواحد منفرداً بأداء

هذه المسرحية.}

ضربة طبل كبير تتزامن مع إشارة الشواخص إلى صلاح..
تتطلق من مكبرات الصوت موسيقى رقصة (الأشرار يعيئون في
الأرض فساداً) ترقص الشواخص.. تدور حول صلاح وهو لا يزال
مقيداً.. تقترب منه.. تبتعد عنه.. تطرحه أرضاً.. تقفز من فوقه بزهو
ومرونة ولياقة بدنية عالية.. تتحني عليه.. ترفعه بحركة واحدة وتجره
إلى أعلى وسط الخشبة.. تنقسم الشواخص على قسمين أحدهما يقف
إلى جانب صلاح الأيمن والآخر إلى جانبه الأيسر.. يرفعون أيديهم
إلى الأعلى بحركة موحدة ويتوقفون عن الحركة تماماً.. يدخل
المحتجزون إلى الخشبة.. تقودهم واحدة من المجنّات وهم يسبرون
كما لو كانت أيديهم وأرجلهم مقيدة بسلاسل من حديد.. ينقسمون،
بأمر المجنّدة، على قسمين الأول يقف على يمين المسرح والآخر
على يساره.. تقف المجنّدة أمام المحتجزين الذين على يمين المسرح
وتتوقف عن الحركة وفي الوقت نفسه تخرج مجنّدة أخرى لتكمل دور
المجنّدة السابقة.. تدفع أحد المحتجزين إلى وسط المسرح.. ترفسه
على منتصفه.. تدور حوله بحركات قتالية متقنة.. ترفسه ثانية وثالثة
حتى تجبره على الوقوف في منتصف المسرح بلا حراك.. تشير
بإحدى يديها فتتطلق من مكبرات الصوت موسيقى رقصة
ال(ستريتيز).. ترقص وتدور حوله بمرونة ورشاقة، وكلما أكملت
جزءاً من الرقصة تنضو عنه قطعة من ملابسه حتى تعريّه تماماً،
وإذ تنتهي من القطعة الأخيرة تصقّ الشواخص لها تصفيقاً إيقاعياً
يشبه إلى حدّ ما إيقاع (الفلامينكو) ترفسه فيتدحرج إلى أسفل يمين
الخشبة وتقف أمام صف المحتجزين يسار المسرح.

تخرج مجنّدة أخرى من السكون إلى الحركة.. ترفس واحداً آخر من
المحتجزين وتسقطه أرضاً تضع حلقة من الجلد في رقبتة وتمتطيه
مثلما يمتطى الثور في حلبة المصارعة.. تجبره على الحركة بواسطة
العس الكهربائي مثلما يتحرك الثور الهائج لإسقاط من يمتطيه..

تتكرر هذه الحركة عدة مرات قبل أن يخور المحتجز خوار الثور فتقوده إلى أسفل اليسار وتتركه جاثيا هناك منهكاً، خائر القوى، وتعود للانضمام إلى مجموعة الشواخص.

ضربة طبل كبير.. تتحرك الشواخص دفعة واحدة طارحة الدمى العارية أرضاً بنسق واحد.. وبحركة موحدة أخرى يطرحون المحتجزين فوق الدمى.. ينزع كل منهم من نطاقه عصاً كهربية يضع إبرتها على مؤخرة المحتجز الذي يقف إزاءه.. يبدأون بالعس الكهربائي فتتهتز أجساد المحتجزين كما لو أنهم يضاجعون الدمى فعلاً وإذ ينتهون يسوطونهم بقسوة فيتلوى الجميع على إيقاع السياط.. وبين صراخ الجلاذ وآلام الضحية تطفأ الأضواء ويستمر الصراخ فترة قبل أن يعم المسرح صمت مطبق.

*

المشهد الرابع

تفتح الأضواء.. يظهر صلاح جالساً أمام خيمة نصبت في باحة السجن وهو محاط ببعض النزلاء.. يوجه حديثه إلى جمهور النظارة. لا غرابة فيما فعلوه بنا في قاعة التعذيب، ولكن الغريب الغريب هو أنهم فضحوا الأمر بأنفسهم وكشفوا السر مستنكرين تلك الفعلة النكراء ومطالبين بفتح التحقيق وتجريم الجناة.

صلاح :

(يتوقف عن الكلام. ينظر إلى الأمام. يرد على إشارة أحد الفنيين. يوجه كلامه إلى صاحب الإشارة)

حسننا سأفعل (يعود إلى الجمهور) أشاروا إليّ كي أجزّ انتباهكم إلى هذه الشاشة (يشير إليها) تظهر عليها صورة الرئيس الأمريكي جورج بوش وهو يقول:

إن الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بالعار لما حدث في سجن

(أبو غريب)

.. قالوا لي سنطلق سراحك من هذا المكان ففرحت في دخيلتي.. لا أخفي عليكم.. كانت فرحتي كبيرة جداً، فبعد أشهر من الحجز والابتعاد عن عائلتي صرت أشتاق لأبنائي الستة، وأتوق لمحادثة زوجتي أو المشاجرة معها.. أخرجوني من قاعة التعذيب، ووضعوني في هذه الخيمة مع نفر من رجال لا أعرفهم، ثم عرفت أنهم وضعوني هنا لأن الزنزانات كانت مزدحمة وممتلئة حتى آخرها بالنزلاء.. نمت نومة مسهد لم يذق طعم النوم منذ ثلاثة أيام.. وبينما كنت مستغرقاً في نومي إذا بأصابع تمتد إلى وجهي، تلامس وجنتي ببطء وحنو.. إعتقدت أنني في بيتي وأن يد زوجتي الحنون هي التي تلمسني فشعرت بارتياح كبير، واستسلمت لحنانها وعذوبة ملمس كفها على خدي الذي اخشوشن على إثر ما تلقاه من لكلمات وصفعات ولكنني فوجئت عندما فتحت عيني لأرى وجهها، الذي افتقدته منذ أشهر، بوجود امرأة أخرى غيرها.. دقت النظر في أرجاء الخيمة.. فرأيت النزلاء غارقين في نوم عميق.. إزددت حيرة وأردت أن أسالها من تكون، ولماذا تجلس إلى جانبي، وعما إذا كانت مأمورة من قبلهم، فرسمت بسبابتها علامة السكوت.. وضعت إصبعها على شفتي وأغلقت فمي ثم قالت بصوت يشبه صوت المرأة/ الملاك:

آن لك أن تنهض أيها العراقي وتفعل ما هو بانتظارك.

صوتها العميق الحنون أثار في نفسي فازددت اضطراباً.. قلت لها هامساً:

أفعل ماذا ؟ وأي شيء ينتظرنني لأفعله؟

ثم سلمتني الدورق الصغير الذي حفظت بداخله دموعها.. كان

الدورق فارغا تماماً.. قلت لها إنه فارغ تماماً فأشارت عليّ بالسكوت
ثانية.. سكت.. دسست الدورق تحت وسادتي، وأغمضت عيني دون
إرادتي، ورحت في إغفاءة عميقة. (تختفي الإضاءة تدريجياً وتعود
إلى وضعها الأول) حين نهضت صباحاً.. كان الدورق لا يزال تحت
وسادتي.. تذكرت أنها قالت لي وهي تطوف علي في تلك الرؤيا
التي قصصتها علي الكاتب:

حين تضيق بك الدنيا خذ الدورق وحطمه بين حصاتين كبيرتين فانه
يفضي بك إلى ما تريد.

أخذتُ الدورق ورحت أبحث حول الخيمة عن حصاتين.. وإذ
وجدتهما أطبقت بهما على الدورق فوجدتني مطلق السراح.. لم
اعرف أول الأمر ماذا أفعل أو ماذا ينتظرني، ولكني بعد لحظة
تفكير اهتديت إلى الكاتب.. قال الكاتب:

أخبرتني أن هناك من يريد أن يراك في المتحف الوطني

ثم سألت دمة على خده.. خيل لي أنها سألت على خدي أنا
فشعرت بالحزن أكثر من أي وقت مضى.. ودعت الكاتب وكأني
أودع نفسي وتوجهت إلى بغداد فاعترض طريقي مخرج المسرحية..
وقال لي بشيء من الحكمة:

- هل أدركت لماذا طلبت منك برولوجا على طريقي أنا

- نعم ولكني مع

- هل تعرف ماذا يفعل أصدقائنا في الغرب؟

- أعرف.. الغرب يريد أن يسمع.. أما الشرق فيريد أن يرى.. إننا لا
نحتاج يا سيدي المخرج إلى من يحكي على الخشبة قدر حاجتنا إلى

من يفعل.. لقد فاتنا الكثير الذي فعله الغرب ولم نفعله نحن..

تركت المخرج أسير دهشته واستغرابه لما بدر مني، أنا الذي لم ترق ثقافتي إلى مستوى ثقافته، وذهبت إلى المتحف.. فتشت قاعاته واحدة فواحدة ولم أعر على أحد.. كان المتحف مغلقاً وكان السكون مطبقاً عليه.. فكّرت بانتظار القادم، الذي يريد رؤيتي، هنا، ما دمت لا أستطيع الخروج في مثل هذا الوقت.. وبعد نقشي الظلام في القاعات وانعدام رؤية التماثيل قررت النوم في المتحف.. غفوت وغفوت وصحوت على أصوات انفجارات عالية.. أردت الخروج من المتحف ولكن شدة الانفجارات منعتني.. قلت لأحتمي هنا خلف تمثال هرقل، فعلى الرغم مما أصابه منهم لا يزال محتفظاً بأجزائه سالمة.. جلست خلف التمثال وأنا أحرق في الفراغ وأفكر بخيبة الشخص الذي أراد رؤيتي، هنا، ولم يتحقق له ذلك.. هدأت أصوات الانفجارات وساد السكون خارج المتحف ثم تعالت على نحو مفاجئ أصوات ضجيج حاد.. سمعت صوت عجلة مسرعة توقفت عند الباب الرئيسي.. صويت أنبويتها الطويلة نحو واجهة المتحف.. أطلقت قذيفة مدوية.. تدافع على إثرها بعضهم، بوحشية، كي يسبق بعضهم الآخر.. اعتقدت أول الأمر أنهم سيسرقون التحف وينتزعون قلائد الذهب من أعناق أميرات سومر وأكد لكنهم لم يفعلوا.. كل ما فعلوه هو أنهم هجموا على التماثيل وأسقطوها أرضاً وراحوا يسحقونها بأقدامهم سحقاً.. حاولت منعهم لكن أحدهم ضربني بقطعة تمثال على رأسي فافقدني وعيي.

(ضربة طبل كبير.. يمسك رأسه.. يتلوى.. يدور ثم يسقط على الأرض مغماً عليه).

عندما صحوت كان كل شيء ساكناً وهادئاً.. تحسست موضع الضربة على رأسي.. كان ثمة انتفاخ واضح تحت الشعر.. ووجدتني خائراً لا أستطيع الوقوف على قدمي.. اعتمدت على ما ادخرته من

قوتي ونهضت.. شعرت بالدوار، أول الأمر، ولكنه سرعان ما زال..
تجولت في قاعات المتحف.. بين أنقاض التماثيل وحطام التحف
التي غطت أرضه مع قطع زجاج الفاترينات التي انتشرت بين
الحطام والحطام.. تملكنتي رغبة غريبة في رؤية مسلة حمورابي وما
آل إليه حالها على أيدي هؤلاء الأوباش.. دخلت قاعتها على مهل
وسرت نحو مكانها بأناة متحاشيا قطع الزجاج الجارحة.. وبسبب
الضربة التي تلقيتها على رأسي لم استطع الرؤية بوضوح.. توهمت
أو اعتقدت أو رأيت شبحاً أو شخصاً.. أو لا أدري ماذا رأيت قرب
ذلك الصرح القانوني العظيم.. وحين اقتربت أكثر وأكثر، رأيت هيئة
كهيفة صديقي الذي فارقت منذ ألقوا القبض عليه وهو في عقر داره
وتذكرت كم كان دقيقاً في حساب الزمن، وضبط المواعيد وكم كان
متشبهاً بساعته اليدوية التي لا يريد أن يفارقه أبداً حتى عودها على
النوم معه في فراش واحد.. وتساءلت ماذا يفعل هنا في هذه اللحظة
العصيبة أمام مسلة القضاء العراقي.. اقتربت منه لكنه لم يشعر
بوجودي.. وضعت يدي على كتفه بهدوء.. أحس برعشتها على كتفه
فاستدار ببطء شديد.. وإذ رأني.. احتظني بقوة ويكى على كتفي
طويلاً ثم قال بصوت واهن حزين:

هل رأيت يا صديقي ما فعلوه بحضارتنا

وكطفل فقد أبويه بكيت وبكيت وبكيت فمد يده إليّ برفق.. مسح
دمعة ظلت متشبثة بخدي الأيسر.. شد على يدي بقوة وقادني إلى
خارج المتحف.

سرنا صوب دجلة.. خيل لي أنني رأيت دجلة نمرأ جريحاً غرسوا
السكين في قلبه فراح يقطر دماً غريباً.. دم بلون الحبر الذي رأيت
يسيل من كتب ومخطوطات العراق.. شرعنا بعبور جسر الأحرار..
كان دوي الانفجارات مازال يسمع في كل جهة من جهات بغداد..
والرصاص يلعلع بهمجية في كل مكان.. اجتازتنا مسرقات كثيرة..

من على متنها أشار لنا رجال المارينز إشارات مختلفة ولكننا لم نأبه
لأي إشارة منهم.. صرخت بصديقي:

هنا ماتت (بهيجة) هل سنموت على الجسر أيضاً

قال لي بصوت واثق:

لم يحن الوقت بعد.. الصدمة جعلتهم ينامون.. وعندما يستيقظون
ستقوم قيامة الموت، والدمار، والخراب.. سيشعلون النيران في كل
مكان.. وسيقيمون مجالس العزاء في أرحام أمهاتنا.. سيزرعون
عبواتهم الناسفة وسياراتهم المفخخة على جسور بغداد وأزقتها
القديمة.. يتحالفون مع الشياطين ويستقبلون القتل من كل حذب
وصوب.. باختصار شديد يا صديقي سيشتون علينا حرباً ضروساً
لا هوادة فيها.

قلت منفعلاً:

ما هذا الهراء يا صديقي.. من هؤلاء ومن أنبأك بهذه النبوءة
المشؤومة..

فتوقف عن الكلام.. نظر إليّ نظرة منكسرة حزينة وقال بصوت
واثق:

لم ينبئني بها أحد.. إنها معرفتي بهم حسب.

سرنا غير مبالين بالرصاص.. تجولنا في أماكن مختلفة من بغداد..
رأينا حرائق الكرخ والرصافة، وتوقفنا أمام مبنى الفنون.. أشار عليّ
صديقي أن أدخل فدخلت لكن الشعور بالوحدة سرعان ما انتابني
فعدت إليه كي أحثه على اللحاق بي فوجدته قد اختفى.. ورأيت في
محلّ اختفائه شيئاً ما يشبه ساعته اليدوية.. سخرت من فكرتي
وهمست لنفسى.. كلا.. لا يمكن.. لكنني وجدت ساعته اليدوية فعلاً

فحملتها ودخلت متفقداً لوحات روادنا الأوائل فرأيت ما رأيت.. ويا
لسوء ما رأيت.

تطفأ الأضواء.

*

المشهد الخامس

تفتح الأضواء.. عدد من لوحات الرواد معلقة في فضاء المسرح وقد
انتزع من بعضها الكونفاس ولم يبق منها غير الإطار الخارجي..
بعضها ممزق.. وبعضها الآخر أصابته ثقوب اطلاقات نارية..
صلاح يتفقد اللوحات وكلما وقف أمام لوحة رأينا تلك اللوحة بكاملها
على الشاشة المعلقة في فضاء المسرح.. يقف متأملاً لوحات عبد
القادر الرسام، وجواد سليم، وفائق حسن، وكاظم حيدر، وآخرين..
وإذ يتعثر برأس جواد سليم ويكاد يسقط أرضاً يتنبه للرأس فيحمله
برفق.. يحتضنه.. يضمه إليه لحظة سماعه أصوات ضاجة خارج
الكاليري وكأنه يريد أن يحميه منهم.. يبحث عن مكان للاختباء..
يهرع إلى زاوية من زوايا الكاليري وهو لا يزال متشبثاً برأس جواد
سليم.. يدخل إلى الكاليري عدد من الملتئمين.. ينتشرون بين اللوحات
بسرعة.. يوجهون فوهات بنادقهم إليها ومثل فريق إعدام عسكري
ينهالون عليها بوابل من الرصاص.. يتحركون مزهوين بروح الانتقام
وشهوة الخراب.. يتجمعون في وسط الكاليري بتشكيلة مناسبة
لوضعهم كمنتقمين.. يرفعون بنادقهم إلى الأعلى.. يستديرون إلى
جمهور النظارة في وضع مواجهة وتحذير ويصرخون صرخة مباهاة
واحدة ثم ينسحبون لأداء فريضة أخرى تشبع في نفوسهم شهوة نهاية
أخرى.



يخرج صلاح من مخبئه.. يتأمل حجم المصاب الذي ألحق باللوحات.. ينظر الى الرأس.. يبكي.. يركع.. ينحني على التمثال ويبكي.. يقف غاضباً منتفضاً على نفسه محاولاً فعل شيء أي شيء.. يتردد وهو يهم بالخروج.. يغادر لكنه يتوقف في منتصف الطريق.. يلتفت إلى رأس جواد سليم.. يقفل راجعاً إليه.. ينحني عليه.. يلمسه براحة يده.. يخلع قميصه ويغطي به رأس جواد سليم يحمله ويغادر المكان بحزن وانكسار.. يظهر ظلّه على السايك وهو يغذ السير منهكاً في شوارع بغداد.. تظهر صورته الفيديوية على الشاشة وهو يمر بحارات بغداد وأزقتها التي أصابها الخراب.. تلوح، على الشاشة من بعيد، ساحة التحرير ونفقها المستدير ونصب الحرية.. وفي لقطة (ترافيلنج) يقترب النصب تدريجياً حتى يمتلأ الكادر به تماماً.. يتوقف صلاح تحت النصب يتأمل أجزاءه جزءاً جزءاً ثم يعود مركزاً على حركة تحطيم الأغلال.. وعلى الشاشة لقطة (كلوز اب) يظهر فيها المقاتل العراقي وهو يحطم قضبان السجن لينطلق نحو الحرية.. تثبت صورة المقاتل على الشاشة، ويظلم المسرح.

*

المشهد السادس

إضاءة زرقاء خافتة تضيء خيمة السجن.. السجناء يغطون بنوم

عميق.. يدخل صلاح حاملاً رأس جواد سليم.. يضع الرأس على فراشه.. يجلس قبالة.. يرى ملامحه وقد دبّت فيها الحياة.. يتغير شكل الرأس إذ تلفة سحابة من دخان كثيف تكبر شيئاً فشيئاً.. تخرج المرأة/ الملاك من وسط الدخان وتتقدم نحو صلاح.. تتوقف الصورة برهة وتتركز بقعة دائرية من الضوء على صلاح فقط.. يتحرك صلاح.. يتابعه الضوء المتحرك (فلو) يقف على يسار الخشبة.. يوجه حديثه إلى جمهور النظارة.

صلاح : رأيتم بأعينكم أنها ظهرت، مرة أخرى، ولم يمض على اختفائها بعد سبع وسبعون عاماً كما قالت لي.. أنا مندهش من ظهورها، مثلكم، ولهذا السبب سألتها بإصرار:

- لماذا حضرت ولم يمض عليك سبع.....

قاطعتني وهي تشير لي أن أخفض صوتي.. أن أهمس كلماتي همساً (يهمس للجمهور) لا أخفي عليكم أشعري حالها بالخوف.. ظننت أن المارينز يتبعونها في محاولة منهم لإلقاء القبض عليها.. همست في إذنها

(يذهب إليها وهي لا تزال على وقفها)

- ما الذي جاء بك قبل الأوان؟

(نسمع صوتها لكنها لا تتحرك)

- الخوف أيها العراقي.. الخوف

- الخوف.. أخاف الملاك مثل البشر.. أي هراء هذا؟! !

- أحياناً نخاف أكثر منكم

- وممن أنتِ خائفة؟
- من الذين يريدون الظفر بي.. إنهم يلاحقونني
- وهل يستطيعون رؤيتك وأنت خفية؟
- ليس بالنسبة لهم أيها العراقي
- ماذا تعنين؟
- لقد جلبوا معهم كل ما يحتاجون للاستدلال على هياتي
- أنت تزيديني حيرة وإرباكا.. قبل لحظات خرجت من رأس جواد سليم ولم ينتبه إليك أحد.. وها أنت الآن خائفة وملاحقة من قبلهم.. ماذا يعني هذا؟
- أنظر إلى رأس جواد سليم
- وكيف لي أن أراه وقد اختفى فيك لحظة ظهورك
- إذن.. أنظر إليّ واخبرني بما ترى
- نظرت إليها بإمعان فأصابني الدهول ولم أجد تفسيراً واحداً لما رأيت.. كنت وأنا أحقق فيها أرى روح جواد سليم هائمة، مضطربة، قلقة، خائفة فاقتربت منها.. كدت ألمسها.. وإذ لمستها فعلا زال عنها الخوف.. مددت إصبعي بحذر نحو ثقب صغير فيها فاخترق اصبعي هيئتها الأثيرية.. اندلق نور أبيض من ذلك الثقب.. سحبت اصبعي منبهراً فاندلق النور من ثقب أخرى قبل أن يمسها أي إصبع من أصابعي الأخرى خلت أنني أقف برهبة أمام نصب الحرية وقد غلفته بشكل غريب روح جواد سليم.. تساءلت في سري.. ماذا يعني هذا..ها؟ أنا في حضرة روح الجنية أم في حضرة روح جواد

سليم ! وتساءلت أيضا أهى ملاكه الملهم؟ وماذا تريد أن تقول لي
من كل هذا؟ (يتوجه الى الجمهور) لا أكنم عليكم سرّاً إن قلت لكم
إنني كنت غيباً أكثر مما تتصورون حين سألتها:

- أي روح هي روحك؟

أغضبها سؤالي الساذج فانزوت في مكان داخل خيمتي وراحت
تذرف الدموع بشكل رهيب.. جلست قبالتها وبكيت معها طويلاً عليّ
أغسل سذاجتي المفرطة بدموعي الغزيرة.. نظرت إليها مستعطفاً
نظرة منها.. وإذ نظرت إليّ أحسست بميلي إليها وانجذابي لها
فتفجرت عواطفي المبلّدة كلّها وانهلّت عليها تقبيلاً.. قلت لها هامساً:

- الآن عرفت.....

مدّت يدها إليّ.. لمست خدي الأيسر بحنان.. طرحتني على
فراشي.. ابتسمت لي.. انحنيت عليّ مثلما كانت تفعل أمي على
الدوام وتمنت لي أحلاماً سعيدة..

أغمضت عيني ونمت وفي أعماقي القصية كانت الجنية تغفو هناك
بأمان.

(يظلم المسرح تدريجياً، وتدرجياً تفتح الأضواء.. يجلس.. ينظر
إليها وإلى مكان الرأس)

في الصباح لحظة نهضت من فراشي لم أجد الرأس ولم أجدها..
داهم الخيمة رجال المارينز.. أخرجونا بقوة.. ضربونا بعنف وراحوا
يفتشون خيمتنا شبراً شبراً، ويعيثن بها خراباً.. ولما لم يعثروا على
شيء توجهوا إلينا شاهرين أسلحتهم في وجوهنا.. قال أحدهم:

إن لم تقولوا لنا من منكم جواد سليم فسنقضي عليكم جميعاً

استغرب السجناء من هذا السؤال المحير .. وتساءلوا في دخائلهم عما إذا كانت لجواد سليم أية علاقة في وضعهم رهن الاعتقال .. كدت أقول لهم أنا جواد لو لا أنني أحسست بلا جدوى الاعتراف .. ومن بين كل السجناء وقع اختيارهم عليّ فقادوني دفعا بكعوب بنادقهم إلى مكان اسميته المسلخ .. أنضوا عني ثيابي وهددوني بـ... بـ... عفواً .. لا اجرؤ على إخباركم .. قلت لهم:

- توقفوا عن أفعالكم الخسيسة هذه.. أنا جواد سليم

قهقهوا طويلاً وهم يسمعونني أقول أنا جواد سليم .. ربما كانوا واثقين من أنني لست هو فأمروني أن ارتدي ملابسني، وأنطلق إلى خارج السجن .. خارج السجن (إلى الجمهور مباشرة) تصوروا .. من .. من هذا الذي أرادوا أن .. أن .. أن يفعلوه بي إلى إطلاق سراحني .. لقد أطلقوا سراحني دون أولئك الأبرياء الذين اعتقلوهم معي وبسببي .. ألا يعني هذا شيئاً؟! (يتوقف قليلاً .. ثم) حسناً لقد أطلقوا سراحني .. أنا .. مطلق السراح الآن .. سعيد جداً بعودتي إلى أهلي وناسي وأصدقائي ومعارفي جميعاً.

(صمت)

بعد خروجي من السجن ذهبت مباشرة إلى بيت الكاتب لأخبره أنني مطلق السراح، وأن مقدمتي لمسرحيته أو حكايتي عن تلك الليلة المشؤومة قد انتهت عند هذه النقطة لكنني فوجئت بإلقائهم القبض عليه .. قلت لأذهب إلى بيت المخرج عليّ أجدّه فأعرف منه أسباب اعتقال الكاتب فوجدته معتقلاً هو الآخر .. غذيت السير نحو محلتنا .. ففت انتباهي تجمع أناس كثيرين قرب إعلان الصق على جدار متجري الصغير .. اقتربت من الإعلان ودهشت لوجود اسمي مدرجاً في صدارة قائمة أعدتها جهة لم أسمع بها من قبل، لغرض تنفيذ الإعدام بنا ذبحاً إن لم نكف عن مساعدة رجال المارينز .. قال

أحد المتجمعين إن اسمي موجود في أكثر من قائمة وإني مطلوب من قبل أصحاب هذه القوائم مرة لأنني ساهمت في تأسيس جمعية لحقوق الإنسان، ومرة لأنني شجبت الإرهاب، وأخرى لأنني ساهمت في إصدار صحيفة محلية جريئة مع أنني لم أقم بأي من هذه الأعمال.. وخطر لي أنهم اخطأوا الاسم إذ وضعوا اسمي بدلا من اسم أخي.. لقد جعلني هذا الخاطر أسرع في الذهاب إلى بيت أخي لأحذره منهم لكنني وجدته قد ترك البيت وغادر مع زوجته وابنائهم إلى جهة مجهولة.

(صمت)

بلهفة وشوق سرت إلى بيتي.. كنت مثلها لروية زوجتي وأبنائي.. وجدت الباب مفتوحاً فدخلت مباشرة وصحت بصوت مسموع:

أنا هنا يا أبنائي.. لقد عدت إليكم

لم يجبني أحد منهم.. قلت في سري سوف يهجمون عليّ على نحو مفاجئ كما كانوا يفعلون كلما عدت لهم بعد أن يطول غيابي عنهم.. سينقضون عليّ تقبيلاً وترحيباً.. وأردت مفاجأتهم فمشيت على رؤوس أصابعي نحو باب غرفتهم قفزت إلى داخل الغرفة صارخاً بهم:

- ها أنا ذا يا أولاد

أخذتني المفاجأة وصعقتني الدهشة وأنا أراهم مكممين ومقيدين وخائفين.. تلفتت يميناً وشمالاً في محاولة مني لمعرفة ما حدث.. عيون أبنائي كانت تشير إلى غرفتي فأسهرت بالدخول إليها.. رأيت زوجتي شبه عارية وعلى جسمها آثار كدمات وضربات وقد ملأ الخوف حدقتيها فانفتحتا على اتساعهما.. هرعت إليها لكنهم هجموا عليّ.. طرحوني أرضاً.. حشروني داخل كيس أسود.. حملوني إلى

خارج البيت.. وضعوني داخل عجلة مسرفة وساروا بلا توقف إلى هناك.

(يتنبه لصوت صادر من بين الجمهور)

ها؟.. هناك؟.. مكان لا أعرف أين يقع (يعود إلى وضعه السابق) أخرجت رأسي من الكيس فرأيت نفسي داخل مكان غريب ولشدة غرابته أسميته (هناك).

إظلام

*

المشهد السابع

تفتح الإضاءة.. يخرج صلاح من الكيس.. يلقي نظرة بانورامية على المكان.. ينهض.. يرى أشباح رجال معلقين من أقدامهم..؟ أو.. من رقابهم.. بعضهم بلا رؤوس.. وبعضهم الآخر مربوط اليدين والقدمين ومكتم الفم تركوا مقرفصين في زاوية من زوايا (هناك).. يقترب من بعضهم.. يتأمل مظهرهم المأساوي، وآثار التعذيب على أجسامهم المهذمة.. يدخل إلى (هناك) ثلاثة من رجال ملثمين وهم يحملون الهراوات.. وبحركات إيقاعية راقصة ينقضون على ضحية وهمية بالضرب المبرح ويخرجون.. يدخلون مرة ثانية.. ينهالون على الضحية نفسها باللكمات والرفسات ويخرجون.. يحاول صلاح النهوض.. يتحامل على نفسه لكنه يسقط أرضاً.. يدخل الثلاثة.. يكلمون فمه.. يربطونه على وتد أعد له على يسار (هناك).. وإذ ينتهون يقفون في حالة استعداد.. يدخل رجل بزي

عسكري.. يحنون له.. يقترب منهم.. تجمد حركتهم تماما.. يتوجه إلى صلاح.. يرمقه بنظرة ازدراء ثم يعود إلى وسط ال(هناك).. يشير لهم فيناوله أحدهم جهازاً صغيراً.. بينما يقوم الاثنان بدفع صلاح وإسقاطه تحت أقدام العسكري.. يتسلمون إشارة أخرى فيزرقون صلاح بحقنة مخدرة ثم يشقون في ظهره جرحاً صغيراً.. يحشر العسكري الجهاز الصغير في الجرح ويخرج.. يتبعه الآخرون.. يظل صلاح ملقى على وسط ال(هناك) فترة وجيزة، وإذ يصح يرى المكان خال من الجميع فيهرع خارجاً من ال(هناك) ومنطلقاً بسرعة وارتباك نحو جهة غير محددة بالضبط.

*

المشهد الأخير

مرة أخرى تركوني مطلق السراح فرحت أسير وأسير حتى وجدتني أنقل خطاي بين شوارع بغداد وأزقتها.. مررت من أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون.. أحسست بأحد ما يتبعني فأسرت الخطى.. في منتصف المسافة بين الإذاعة ومسرح الرشيد توقفت متعمدا فتوقف متابعي أيضاً.. وعندما سرت ثانية سار خلفي.. إنتقت إليه علي أتعرّف على ملامحه.. فوجئت به.. بل.. فوجئت بها.. كانت تتبعني من شارع إلى شارع، ومن منطقة إلى أخرى.. سحبتها بسرعة وأوقفنها خلف جذع كالبتوس ضخم وقلت لها بسرعة:

- لماذا تتبعيني؟

كانت مرتبكة وخائفة.. سحبتي من ذراعي وهي تقول لي بارتباك:

لا تتوقف هكذا.. إنهم يتبعوننا

- من هم الذين يتبعوننا

- المارينز

- المارينز.. المارينز.. ما شأننا بهم؟

- بل قل ما شأنهم بنا

إلتفت إليهم لأستوضح الأمر.. كان عددهم يزداد بشكل مهول..
مئات منهم كانوا يسيرون راجلين إلى جوار عجلاتهم المسرّفة
الضخمة.. يتقدمون بحذر شديد.. قلت لها مازحاً:

- أكل هذا العدد من أجلنا نحن!؟

قالت:

- ستري أيها العراقي

ورأيتهم يتقدمون بأعداد غفيرة من جهة الجسر.. المنفذ الوحيد الذي
يمكن أن ينقذنا من هذا الفخ الكبير.. انضمت إليهم وحدات سائدة
جديدة وراحوا يضيّقون قبضتهم علينا.. أردت أن أقول لها طيري بي
في سماء (الصالحية) لكنني فوجئت بعشرات الطائرات المروحية
التي توقفت في الجو وراحت تراقبنا خطوة بخطوة.. سألت نفسي وأنا
ألج مبنى مسرح الرشيد المحترق:

- أنا أم هي على هذه الدرجة من الأهمية حتى يرسلوا كل هذه
القطعات لمتابعتنا أو لإلقاء القبض علينا؟! (مفكراً) أنا؟ لا.. لا
أعتقد ذلك.. ربما هي (متذكراً) أو.. أو ربما هو.. نعم هو من يريدون
إلقاء القبض عليه.. ولكن ماذا يفعلون برجل رجل عنا منذ عام
1961 ها؟ لأنه سيّد الحرية نصبها العظيم؟ أم.. أم..

- المبنى محاصر

قالت وهي تحرق في عينيّ الحائرتين ثم أردفت قائلة:

- منذ مجيئهم وهم يحاولون إلقاء القبض عليّ بلا جدوى..

- ولماذا أنت

- لأنني احتفظ في دخيلتي بروح جواد سليم.. روح الحرية

- يطاردونك لأنك تحتفظين بروح جواد سليم.. لماذا يطاردونني أنا إذن؟

- لأن بعضاً من روحه قد حلت في روحك أيها العراقي

- أحقا ما تقولين

- نعم.. وهذا ما يربهم (ثم) لقد عرفوا بأمرك وها هم يصلون، عن طريقك، اليّ

- إذن.. لقد جعلوا مني طعماً للظفر بك.. يا لهم من أوغاد.. ويا لغبائي المفرط..

توقفت عن الكلام وأنا أنظر في عينيها بإمعان.. قلت لها واثقا:

- يمكنك الآن أن تدخل في عمودك المشع فتتواري عن الأنظار

- وكيف لي ذلك أيها العراقي ولم يبقوا موطئ قدم إلا ودنسوه، ولا منفذ نور إلا وأغلقوه.

- إذن.. تعالي معي بسرعة

اخذ صلاح بيدها.. وراح يركض معها نحو صالة المسرح.. اقتحم رجال المارينز الصالة من بوابتيها الخلفيتين وراحوا يفتشون عن صلاح والجنية خفتت الإضاءة شيئا فشيئا على خشبة المسرح حتى انتهت تماما إلا من أشعة أسلحة المارينز ذات الحزم الضيقة.. فتشوا في كل مكان يخطر أو لا يخطر على بال أحد.. صعد أحدهم إلى خشبة المسرح مقتفياً آثارهما.. وإذ تحرك أمامه شيء ما ارتعب كثيراً

ولشدة رعبه أطلق النار فانهاال الجميع عليه بالرصاص.

صعد رجال المارينز إلى الخشبة أحاطوا بالقتيل وإذ اكتشفوا أنه واحد منهم توقفوا عن الحركة مندهشين.

توقفت الحركة على خشبة المسرح تماماً.. وحده العراقي يعود من المكان الذي توارى فيه عن أنظارهم.. يتابعه عمود ضوء صغير هو نفس عمود الضوء الذي تدفق أمامه في بداية المسرحية.

صلاح: (بهياته الطبيعية متوجها إلى جمهور النظارة) إلى هنا انتهت

مقدمتي لمسرحية شهوايات، ولكم أن تحضروا فيما بعد لتشهدوا فصولها اللاحقة.. شكراً لحضوركم أيها ال.....

المخرج : (مقاطعا) انتظر يا عراقي لحظة لنلق التحية على جمهورنا الكريم.. يصعد المخرج إلى خشبة المسرح.. آسف كان بودي أن يكون الكاتب معنا ولكنه لا يزال رهن الاعتقال.. يؤديان التحية التقليدية ويخرجان.

مسرحة نيازك متناثرة

شخصيات المسرحية

الرجل

الفتى

صلاح العراقي

المذيع

ثلاثة رجال كونيين

رجلا إسعاف

شرطيان

الفصل الأول: مشهد سيمي

تطفأ الأضواء، ومن خلال الظلام نسمع صوت صفيح حاد يستمر بضع ثوان قبل أن نرى على مؤخرة المسرح (السايك) السماء مزدحمة بمئات النجوم والكواكب.

لقطات:

1. لقطة عامة: يظهر في سمت السماء نيزك كبير وهو يتجه بسرعة كبيرة نحو الكرة الأرضية..يستمر الصفيح أو أي مؤثر ملائم مع استمرار حركة النيزك.
2. لقطة متوسطة: النيزك ما يزال متجها نحو الأرض بسرعيته القصوى.
3. لقطة قريبة: تتضح فيها تضاريس الكرة الأرضية بشكل عام.
4. لقطة قريبة جدا: النيزك يجر خلفه ذيلا من النار والرماد والدخان.
5. لقطة عامة: يظهر النيزك وقد اقترب من الأرض كثيرا.
6. لقطة قريبة: الكرة الأرضية وقد وضحت عليها تضاريس القارة الاسترالية.
7. لقطة ترافلينج: النيزك يقترب من استراليا.
8. لقطة عامة: يرتطم النيزك بالأرض مثيراً دوياً هائلاً تتصاعد على إثره الأتربة، والغبار، والنار، وتشكل فوق الأرض كرة هائلة من الدخان على هيئة فطر.
9. لقطة ترافلينج: تتقدم الكاميرا بواسطة الزوم نحو مركز الفطر

متوغلة فيه حدّ تلاشي حدود الصورة ويتوقف العرض مع
استمرار الصمت والظلام بضع لحظات.

10. لقطة متلفزة.

Host: This is a hypothetical illustration of the
Mundrabilla Meteorite which fell to earth in South
Australia. It was presented to the museum in 1966
by a Mr. Wilson.

Local people believed they suffered strange mental
confusion moments after the Meteorite fell. Some
witnesses believe they are still suffering the effects
of this confusion.

Thank you for your concern about our national
museum.

الترجمة الى العربية:

{المذيع: كان هذا تصويراً افتراضياً لنيزك (Mundrabilla Meteorite) الذي سقط في منطقة (Nullarbor Plain) وأهداه
للمتحف عام 1966 السيد B.Wilson، ويعتقد السكان المحليون أن
النيزك تسبب في خلق حالة ارتياح ذهني أعقبت لحظات سقوطه، ولا
يعرفون ما إذا كانت آثاره الجانبية لا تزال مستمرة حتى هذه اللحظة..
شكراً لاهتمامكم بآثار متحفنا الوطني}.

(تحتفي صورة المذيع بينما تستمر الموسيقى.)

ملاحظة: (يمكن للمخرج السينمائي أن يضيف ما يراه ملائماً من
اللقطات أو أن يدخل تعديلات عليها)

*

مشهد صامت

الواجهة الأمامية لمتحف South Australia

يدخل رجل خمسيني، من بوابة المتحف الأمامية، متوجهاً نحو البوابة الثانية عبر ممر صغير وضع على جانبه الأيمن حجر نيزكي كبير أطلق عليه أسم Mundrabilla Meteorite.. يتوقف الرجل مسمراً في مكانه.. يتأمل شكل النيزك الغريب ثم يتقدم نحوه بحذر.. يتراجع إلى الخلف يستدير.. يتقدم من البوابة الثانية وقبل أن يمر من خلالها يلتفت إلى النيزك على نحو مفاجئ.. يستدير ثانية.. يقترب من النيزك.. يحدق بنقطة صغيرة على سطحه.. يدخل يده في حقيبته ويسحب ببطء كامرة ذات منظار طويل.. يحدق النظر في النيزك مرة أخرى.. يقترب منه أكثر فأكثر.. يدور حوله، ويبطء يرفع كاميرته إلى الأعلى موجهاً إياها نحو تلك البقعة.. يتخلى عن رغبته في تصويرها لكنها تشده إليها بشكل غريب فيبدأ بتصويرها من زوايا مختلفة، وعندما يكون في مواجهتها تماماً تتبثق منها حزمة ضوء مشع يتأثر المكان بها فتتطفئ الأضواء عدة مرات (فلاش) نرى خلالها الرجل في حركات وأوضاع مختلفة وكأن حزمة الضوء تسحبه إلى داخل النيزك.. يرتطم به فتطفأ الأضواء، ويظلم المسرح تماماً.. نسمع من خلال الظلام أصوات مؤثرات تشبه الصرير الحاد ثم تتوهج الإضاءة عدة مرات أيضاً فنرى الرجل وهو يتقلّب ذات اليمين وذات الشمال وكأن قوة ما تتقاذفه من مكان إلى آخر.. تتوقف الحركة والصفير في آن.. يفرص الرجل في وسط الظلام.. تسلط على الرجل بقعة ضوئية من أعلى سقف المسرح وتأخذ بالاتساع شيئاً فشيئاً مع الموسيقى وإذا تتوقف فجأة يفز الرجل كما لو أنه كان غارقاً في لجة حلم غامض وغريب.. ينظر إلى مصدر الضوء.. ينهض مع الإضاءة الفيضية الخافتة.. ينفض التراب من على ملابسه.. يرتب هنادمه ثم يتفحص المكان من حوله بحركة بانورامية فيرى جدراناً تحيط به بشكل يشبه شكل النيزك من الخارج وهي مغطاة بمئات الفجوات.. عندما تكتمل حركته البانورامية ويقفل على نفس النقطة التي انطلق منها يفاجأ بوجود فتى في مقتبل العمر يهم باحتضانه لكنه يزوغ عنه مستغرباً..

ينظر أحدهما إلى الآخر بصمت بضع لحظات قبل أن يبدأ بالكلام.

*

مشهد صائت 1

- الرجل : (لا يزال على استغرابه) من.. من أنت؟
- الفتى : (يخفض ذراعيه بإحباط) ألا تعرفني؟!
- الرجل : وكيف لي أن أعرفك ولم أرك من قبل؟
- الفتى : بل رأيتني كثيراً.
- الرجل : أين؟
- الفتى : في بعقوبتك.
- الرجل : بعقوبي؟!!
- الفتى : هكذا أطلق عليها أحد أصدقائك المقربين في رسالة بعثها إليك ليخبرك عما آلت إليه من خراب ودمار.. وعما فعلوه بشقيقه وولده البكر
- الرجل : وماذا فعلوا بهما؟
- الفتى : في ظهيرة يوم قائظ بينما هما عائدان إلى البيت أوقفتهما واحدة من السيترات المرورية المزيفة.. أمروهما بالترجل من حافلتها والانبطاح على الرصيف ففعلا.. قيّدوهما وقبل أن ينطق أي منهما بكلمة واحدة حزوا رقبتيهما من الوريد إلى الوريد.. قطعوا رأسيهما ووضعوا رأس الابن على جسد أبيه ورأس الأب على جسد ابنه وراحوا يقهقهون بصوت عال ثم غادروا مزهويين بفعلهم الجنوني (الفتى يتنبه للرجل.. يسأله بصوت هادئ وعميق) أحقاً أنك نسيت أمر هذه الرسالة؟
- الرجل : (ينتبه للفتى) ماذا قلت؟
- الفتى : (بارتباك) قلت أحقاً أ.. أ.. أ.. (يتوقف الفتى عن الكلام مرتبكا إذ يرى الرجل وهو يتفحصه بدقة ثم يقترب منه ليلمسه متحسسا تضاريس وجهه) م م ماذا تفعل يا عمي!
- الرجل : ها.. لا.. لا.. لا شيء.. ظننت أنني أتخيل وجودك حسب.
- الفتى : (مبتعدا ببطء) كيف تتخيل وجودي وأنا أقف أمامك بلحمي ودمي.

- الرجل : عادة يحدث لي هذا عندما أشرع بكتابة نص جديد.
- الفتى : لكنك لا تكتب الآن شيئاً.
- الرجل : وما أدراك أنني لا أكتب.
- الفتى : للكتابة، عندك، طقوس لا أرى أنك تمارسها الآن.
- الرجل : هذا فقط لأنك لا تعرفني.
- الفتى : بل أعرفك كما أعرف نفسي.
- الرجل : حقاً؟
- الفتى : إذا كان كل الناس في مدينتنا يعرفونك حق المعرفة فكيف لي أن لا أعرفك أفضل منهم وأنا أقربهم إليك؟
- الرجل : كيف؟
- الفتى : ماذا تعني بـ"كيف"؟
- الرجل : أعني هل أنت قريبي حقاً؟
- الفتى : ما هذا يا عمي هل فقدت ذاكرتك لا سامح الله.
- الرجل : لا.. ولكن.. ربما نسيت بعض الأشياء حسب.
- الفتى : وهل شقيقك واحد من الأشياء التي نسيتها يا عمي.. شقيقك الذي أهديته واحدة من أهم مسرحياتك (مقدمة من اجل شهوة النهايات).
- الرجل : طبعاً لا.. فأنا أعتبره بطلا.
- الفتى : هذا الذي اعتبرته بطلا هو...
- الرجل : (مقاطعاً) أعرف لا حاجة بك لتذكيري.
- الفتى : حسن لن أذكرك ولكنني فقط أقول إنه هو نفسه الذي قفز من فوق العمارة عندما داهمت شقة جدّي زمرة من أرذل العساكر في مدينتنا.
- الرجل : (الرجل وهو لا يزال ساهماً) وهل مات؟
- الفتى : بل هبط على الأرض مثل قطّ.
- الرجل : وماذا حدث بعد ذلك؟
- الفتى : ألقوا القبض على جدّي وأودعوه السجن ليجبروا أبي على تسليم نفسه لهم.
- الرجل : غريب.

- الفتى : ما الغريب في هذا يا عمي!.إنهم يفعلون هذا مع كل الناس في مدينتنا.
- الرجل : (ينظر إلى الفتى بإمعان.. يقترب منه.. يمسكه من ذراعيه) أنت ابن أخي الذي...
- الفتى : (مقاطعاً بلهفة) نعم يا عمي أنا هو كما ترى.
- الرجل : غريب.
- الفتى : ما الغريب يا عمي؟
- الرجل : أنت محمد؟
- الفتى : نعم أنا هو يا عمي.. محمد ابن أخيك.
- الرجل : ولكنك...
- الفتى : ولكني ماذا يا عمي!
- الرجل : ول... (يتوقف عن الكلام)
- الفتى : ولكني ماذا يا عمي (الرجل لا يحير جواباً) عمي أرجوك.
- الرجل : لا.. لا شيء يا بني.
- الفتى : بل ثمة شيء يا عمي.. شيء يتعلق بي.. قلت "لكناك" وسكت..
- (متوسلاً) لكني ماذا يا عمي (بتوسل أكثر) أرجوك.
- الرجل : (باستسلام) في الحقيقة أنا غير متأكد مما أرى.
- الفتى : وماذا ترى؟
- الرجل : فتى له ملامح ابن أخي حقاً ولكنها مختلفة أيضاً.
- الفتى : هذا شيء طبيعي جداً أنسيت أنك غادرتنا منذ أكثر من ثلاث سنوات.. أليس هذا الوقت بكاف لتغيير ملامحي.. أنا ما زلت في سن المراهقة.
- الرجل : أعرف ولكنك (يتوقف مرة أخرى.. الفتى يشير عليه مشجعاً) ولكنك..(يلقي جملة محرجاً) متّ قبل ثلاثة أشهر بانفجار حزام ناسف في سوق شعبي أمام متجر أبيك.
- الفتى : لست وحدي من مات يا عمي.. كنا تسعة أولاد في ذلك الحادث المريع.. وكنت أول من رأى الشظايا وهي تخترق أجسادنا الغضة.. تعذبت كثيراً وأنا أرى أخي الصغير يتلوى من الألم.. يختض وجرحه

ينزف مثل نافورة حمراء.. نسيت جراحي وكل الشظايا التي اخترقت جسدي والنار التي التهمت ملابسني وأنا أراه أمامي يبكي ويصرخ مستغيثاً بي.. حاولت الوصول إليه أكثر من مرة ولكنني فشلت وإذ أحسست بعجزني عن الوصول إليه صرخت بأعلى صوتي منادياً على أبي.. ثم سقطت على الأرض مضرجاً بالدم، ومشتعلاً بالنار.. جاء أبي إليّ.. لا أعرف كيف سمع صرختي من مسافة بعيدة.. وإذ وصل.. كانت النار لا تزال تلتهمني بجنون، وبنون أطفالها بيديه العاريتين ثم ضمني إليه.. إلى صدره الحنون.. عانقتني فشعرت أنها المرة الأخيرة التي يعانقني فيها.. وضعني على الأرض برفق وهو ينظر إليّ بعينين دامعتين محمرتين وبالكاد استطعت رفع يدي لأشير باتجاه أخي الجريح.. التفت أبي مرغماً وما إن رأى ابنه الصغير مضرجاً بالدم حتى هرع إليه وعاد به ليمدده إلى جانبي.. أردت أن أطمئننه فابتسمت بوجهه.. وعندما حاولت أن أقهقه له خرجت مني شهقتين.. شهقتين فقط ثم انتهى كل شيء..(صمت).. لم أعد أشعر بأي شيء على الإطلاق.. لم أعد أرى أو اسمع أي شيء على الإطلاق.. مت.. ولكنني على الرغم من موتي سمعت صرخته المدوية التي اجتازت حاجز الموت لتصل إليّ عبر فراغ الصمت المهول.. كانت تلك الصرخة هي آخر ما أخذته منه إلى عالمي الآخر.. تصور يا عمي أنني لا أزال أسمعها..(تتطلق صرخة الأب مدوية فيضع الفتى يديه على أذنيه وهو يتلوى مع اشتداد الصرخة، وإذ تنتهي يتوقف عن الحركة قليلاً ثم يطلق آهة طويلة) آآه.. مسكين أنت يا أبي (بوجه الفتى سؤاله للرجل الذي اغرورقت عيناه بالدموع) أتعتقد أن القدر كتب على والدي أن يتعذب طوال العمر من أجل أولاده يا عمي؟..(الرجل يخرق بعبرته).. ليت الفضول لم يدفعني والصغير أخي إلى هذه النهاية المشؤومة.. (صمت) لم أزل في الخامسة عشر من عمري وقد رأيت ما يشيب له القلب والرأس في آن.. أشلاء متطايرة في الهواء، ودم اندلق بشكل مهول على مساحة الأرض التي دفعتنا

براءتنا إليها، وأولاد يصرخون ويستغيثون وما من مغيث إلا أبي الذي
راح يتحرك بجنون صوب هذا النازف بغزارة أو ذاك.. يتوقف ثم يتوجه
إلى الرجل) أتعرف يا عمي لماذا قتلنا ذلك الرجل الذي فجر نفسه
بيننا؟ (الرجل يظل صامتا).. أنا أقول لك.. هذا الرجل المعتوه أراد أن
يدفع أجرة عشائه في السماء، مع الرسول، من دما نحن..(الفتى ينظر
إلى الرجل الذي أصابه الذهول وهو يحدق في الفراغ).. عمي.. (ينبهه
بصوت أعلى).. عمي.. هل أصبت بالذهول لمجرد سماعك ما قلت؟
الرجل : لا.. (يتوقف عن تأمل الفراغ.. ثم) لم تعد هذه الأفعال مذهلة في
بلادنا التي تغفو على هدهدة المفخخات، وتصحو على دويّ
الانفجارات.

الفتى : ما الذي أذهلك إذن؟
الرجل : (يتقدم نحوه قليلا ثم يشير إليه) أنت.
الفتى : أنا!.. كيف؟
الرجل : قل لي يا بني.. كيف عدت من الموت؟ وكيف وصلت إلى استراليا؟
الفتى : الحقيقة يا عمي.. (يصمت مفكراً).. لا أعرف كيف.. هم خيروني
فاخترتك أنت.

الرجل : من هم؟
الفتى : لا أعرف.
الرجل : ها تستطيع وصفهم بشكل دقيق.
الفتى : لم أجد فيهم ما هو مختلف عنّا.
الرجل : إذن.. هم من البشر.
الفتى : هل تعتقد خلاف هذا يا عمي.
الرجل : لا عليك.. أجبني فقط لأن أمرهم يهمني.
الفتى : حسنا كما تريد يا عمي.
الرجل : قل لي يا بني.. هل تحدثوا معك باللغة العربية.
الفتى : لا.
الرجل : بأي لغة إذن؟

- الفتى : لم يتحدثوا بأي لغة على الإطلاق.
- الرجل : كيف فهمت ما أرادوا؟ وكيف فهموا ما أردت؟ أكانوا يستخدمون لغة الإشارة مثلا؟
- الفتى : لا.. لم يكن بهم حاجة لأي لغة كانت.
- الرجل : وأنت.
- الفتى : لم أكن بحاجة إلى لغة أيضاً.
- الرجل : كيف فهم بعضكم بعضاً؟
- الفتى : كنا ننطق بصمت.. لا.. ليس تماما.. كنا نتراسل فيما بيننا عن طريق (مفكرا) أ.. أ عن طريق الدماغ.
- الرجل : أهم الذين علموك على التراسل بهذه الطريقة؟
- الفتى : لا.. وجدت نفسي أتراسل معهم بشكل طبيعي.
- الرجل : بشكل طبيعي؟!
- الفتى : نعم.. (بصمت قليلا) ما الغريب في هذا يا عمي؟
- الرجل : مهارتك الباروسايكولوجية.
- الفتى : الباروسايكولوجية!. ماذا تعني هذه الكلمة؟
- الرجل : تعني أنك تعلمت كيف تحرر طاقة ما كامنة في دخيلتك وتستخدمها بطريقة ثلاثم ما تريد.
- الفتى : لم افهم.
- الرجل : حسنا.. دع أمر البراسايكولوجيا وأجيني هل تستطيع أن تتراسل مع أبيك؟
- الفتى : نعم.. هل تريد أن أقول له شيئاً؟
- الرجل : أنت تدهشني.
- الفتى : أنا أصغر من أن أدهش رجلا عظيما مثلك يا عمي.
- الرجل : دعك من هذا وقل لي بصراحة تامة لماذا اخترت زيارتي في استراليا؟
- الفتى : لأنني افتقدتك منذ أجبروك على مغادرة الوطن.
- الرجل : وهل ساعدوك في هذا أولئك الذين تراسلت معهم؟
- الفتى : دعنا منهم يا عمي أرجوك.. ليس هذا مهما بالنسبة لي.. المهم عندي

هو أنني، الآن، معك.. ثم أنني لم اقطع كل تلك المسافة الكونية من اجل التحدث عنهم .. جئت كي استمتع بمحاورتك والتعرف على المدينة التي تعيش فيها.. (محاوفا تغيير الموضوع).. ما رأيك يا عمي أن نغادر هذا المكان الكئيب لتريني الراندل مول.

- الرجل : كيف عرفت اسم هذا الشارع؟
- الفتى : أحد أصدقائك الشعراء في استراليا كتب قصيدة عن (مباهج الراندل مول)(1) أعجبت بها وتمنيت أن أرى تلك المباهج يوما ما.
- الرجل : لا بأس ولكن ليس قبل أن تقول لي كيف وصلت إلى هنا؟
- الفتى : أنت تعيدني إلى الموضوع الذي فرغنا منه يا عمي.
- الرجل : انتهينا من تراسلك الفكري فقط.. أنا سألتك عن كيفية وصولك إلى استراليا؟
- الفتى : لكنني لم أعرف كيف.
- الرجل : ما معنى أنك لم تعرف؟
- الفتى : من أين لي أن أعرف يا عمي، وأنا أقل معرفة بالأشياء التي حولي منك أو من أبي؟
- الرجل : أنت تتحدث كما لو كنت متأثراً بمسرحية الصرخة.
- الفتى : أنا متأثر بكل مسرحياتك يا عمي.
- الرجل : وهذا يجعل الأمر أكثر غرابة.
- الفتى : وما وجه الغرابة فيه؟
- الرجل : وجودك بعد موتك، معي، في استراليا.. شيء مشابه لما حدث في مسرحية الصرخة.
- الفتى : هل تعني أنك تتخيل وجودي الآن بينما أقف أمامك اللحظة بلحمي ودمي؟
- الرجل : هذا ما يجعل الأمر أشد غرابة.
- الفتى : أنت لا تؤمن بوجود حياة ما بعد الموت إلا في كتاباتك حسب؟
- الرجل : لو كنت قادماً من عالم الموتى لجئت كروح أثيرية.
- الفتى : هل ثمة فرق بين العالمين يا عمي؟

- الرجل : الموت هو الامتداد الطبيعي للحياة؟
- الفتى : أعتقد أن كل من لم تكتمل حياته في العالم الأول ينجح الى إكمالها في العالم الثاني فالرجل الذي فجر نفسه بيننا يؤمن أنه سيتناول عشاءه في السماء وهذا يعني انه سيكمل حياته التي أوقفها في عالمه الأول، وأنا الآخر عدت كي أكمل حياتي.
- الرجل : إذا افترضنا أنك على صواب فهذا يعني أن الرجل سيكمل حياته في السماء.. في عالم غير محسوس.. أما أنت فموجود الآن على الأرض بشكل مادي محسوس على الرغم من كونك ميتاً... (يصمت على نحو مفاجئ ثم إلى الفتى) هشششششش.. أنا اسمع صوتاً غريباً هل تسمعه أنت أيضاً؟
- الفتى : نعم (صوت صفير قادم من بعيد، وأخذ بالارتفاع شيئاً فشيئاً، وهو يصم الآذان، واذ يشتد أكثر فأكثر فانهما يضغطان على آذانهم ويلقيان بنفسيهما على الأرض وتتطفيء الأضواء).

*

مشهد صائت 2

(الرجل، والفتى لا يزالان ممددين على الأرض.. بقعة ضوء صغيرة تتسلط عليهما من الأعلى.. يرفعان رأسيهما ببطء.. يفاجا كل منهما بوجود شخص له ملامح يعرفانها.. ينهضان.. ينظر كل منهما إلى الآخر ثم إلى القادم الجديد.. الفتى متمتماً مع نفسه) أبي! أكاد لا أصدق ما أرى (يركض إليه.. يضمه إلى صدره.. يقبل جبهته.. ينحني ليقبل يده أيضاً) أبي.. أنا آسف لما حدث يا أبي.

- صلاح : لا عليك يا بني.
- الفتى : كيف حال والدتي وأخوتي؟
- صلاح : كلهم بخير.
- الفتى : ألا تزال والدتي حزينة عليّ؟

صلاح : وماذا تتوقع غير ذلك.. لقد نزل الخبر عليها كالصاعقة حتى أنها لم تعد تتحرك على الإطلاق، وكنا نخشى أن تكون قد شلت قدرتها على الحركة.

الفتى : وكيف هي الآن؟

صلاح : أفضل من قبل على الرغم مما تشعر به من الحزن والاكتئاب.. تصور أنها تتحدث إليك من خلال أخيك الجريح طوال الليل، ولا تغمض لها عين قبل أن تتاجيك وتطمئن على نومك قريبا منها.

الفتى : (متألما) آه ما أشد العذاب الذي سببته لك يا أمي.. لو قدر لي أن أعيش ثانية لقتلت ذلك الانتحاري اللعين شر قتلة (يحتضن أبيه ويشعر بالبيداء) سامحيني يا أمي.

صلاح : لا عليك يا ولدي لست مسؤولا عما حدث لها (مغيراً الموضوع) ما هذا يا ولد كدت تتسني عمك (يتوجه إلى الرجل) كيف حالك يا أخي؟

الرجل : لست بأقل حيرة مما كنت عليه قبل وصولك.

صلاح : (مستغربا) أهكذا تستقبلون ضيوفكم في استراليا!

الرجل : لا.. ولكن...

صلاح : (مقاطعا) ولكن ماذا يا أخي؟

الرجل : وصولك إلى هنا أمر في غاية الغرابة.

صلاح : أنا لا أجد فيه ما يدعو إلى ذلك.. أردت المجئ فجئت.

الرجل : هكذا وبكل بساطة؟!

صلاح : (باكتئاب وهو يهم بالمغادرة) أشعر أنني غير مرحب به هنا.

الرجل : (يغير نبرة كلامه.. يوقفه) على العكس يا أخي بمجيتك تحقق لي ما كنت أتمناه منذ وقت طويل.

الفتى : (متدخلا) كنت وعمي نتحدث عنك يا أبي.

صلاح : جميل أن أسمع هذا منك.

الفتى : أنت لا تزال بطلا في نظر عمي.

صلاح : حقا؟

الفتى : ليس في مسرحياته حسب، بل في الحياة أيضا.

- صلاح : رجل بسيط مثلي لا يمكن أن يكون بطلاً إلا في مسرحيات عمك.
- الفتى : عمي لم يتناول شخصيتك إلا بمحتواها العراقي حسب.. ألم يطلق عليك اسم صلاح العراقي؟
- الرجل : (الرجل مقاطعاً) اسمعني يا أخي.. (يقترّب منه.. يصمت لحظات قبل أن يباشر الكلام معه) أنا لا أخفي عليك.. (يسحبه بعيداً عن الفتى) قدوم محمد إلى هنا أريكني كثيراً.. أنت تعرف أن محمداً راح ضحية رجل مخبول أو نصف مخبول فجرّ نفسه وسط مجموعة من الأولاد.
- صلاح : نعم.. أعرف.
- الرجل : وتعرف أيضاً أنه دفن في مقبرة مدينتنا (القادم يشير بالإيجاب) ولكنك لا تعرف أنه لا يزال حياً يرزق.
- صلاح : (يضحك مقهقها) ما هذا الكلام يا أخي.. ليس بيننا من هو حي يرزق.
- الرجل : (مصعوقاً) م.. م.. مماماذا تعني.. لا.. لا يمكن أن أكون قد متّ أنا الآخر.
- صلاح : وبماذا تفسر وجودك معنا.
- الرجل : بل قل وجودكم معي.. أنا هنا في أديلايد أعيش مع زوجتي وأبنائي.. أما أنتم فقد جنّتم لزيارتي مع أنني لا أعرف كيف.
- صلاح : لم أعهدك مريكا إلى هذه الدرجة.. أتخاف أن تصدق ما حدث لك يا أخي؟
- الرجل : وماذا حدث لي.. هل متّ ودفنت في أديلايد دون أن أعرف أنني متّ فعلاً؟
- صلاح : لا.. ليس تماماً.
- الرجل : ماذا تعني بـ "ليس تماماً"؟
- صلاح : ليس سهلاً على مثلي إقناع من هو مثلك.
- الرجل : أرجوك يا أخي دع البلاغة وتحدث إلي بلغتك التي أحببت بساطتها على الدوام.
- صلاح : حسن.. لا بأس.. هل أستطيع إلقاء سؤال واحد عليك؟
- الرجل : نعم.. بالتأكيد.

- صلاح : كيف تفسر وجودنا معا في هذه اللحظة.
- الرجل : مع أنني لا أستطيع تفسير الأمر الآن على الأقل، إلا أنني على يقين مطلق من وجودي حيا.
- صلاح : أواثق أنت مما تقول؟
- الرجل : نعم.. بل وأكثر مما تتصور.
- صلاح : حسن.. الآن قل لي يا أخي..(يقول جملته الآتية بشيء من الخجل) لماذا أدخلك الاستراليون مستشفى الأمراض العقلية؟
- الرجل : وماذا في ذلك.. لقد دخلت اليها بمحض إرادتي.
- صلاح : لماذا؟
- الرجل : لأن ما حدث يفوق الخيال.. (يبدأ بسرد ما حدث) في ذلك المساء الهادئ كالعادة في أديلايد كنت اشتغل على النت.. نبهتني نافذة الرسائل الى وصول رسالة جديدة فأسرعت الى صندوق رسائلي.. فتحت الرسالة ثم فتحت الملف المرفق معها (attach file) وكان فيلما يصور كيف حوصرتم في منطقة ضيقة جدا.

*

مشهد سينمي

1. لقطة عامة: بضع مئات من الناس العزل محاصرون في مساحة صغيرة جدا وعدد من الملتئمين يشهرون السلاح بوجوههم ولا يتوانون في إطلاق النار على أي فرد منهم.
2. لقطة قريبة:
3. أحد الأولاد، يتحرك متسللا إلى خارج المكان الذي حشروهم فيه.
4. لقطة قريبة جدا (كلوز أب): عينا أحد الملتئمين تراقب حركة الصبي.
5. لقطة متوسطة: الملتئم يتحرك من الجهة المعاكسة لخروج

الصبي الذي لا يزال مندفعاً إلى الأمام.

6. لقطة قريبة: انتقال بين حركتي الصبي والملثم بسرعة.

7. لقطة متوسطة: الملثم يمسك بالصبي.. يرفعه من رقبته ويأخذه إلى كبيرهم.

8. لقطة متوسطة: يظهر كبيرهم فتقرب منه الكاميرا بوساطة الزوم حتى تتحول اللقطة إلى (كلوز أب) على عينيه المتقادحتين شرراً.. يغلقهما كجواب عن سؤال صامت للملثم الذي لا يزال ممسكاً بالطفل.

9. لقطة عامة: الملثم يطرح الصبي على منضدة وضعت أمام كبيرهم وساقيه متدلّيتان إلى أسفل.. يقلبه على بطنه.. يأتي اثنان من الملثمين يحكمان إمساك الصبي بينما راح الملثم الأول يعرّي مؤخرة الصبي بين هلع الناس وتوجسهم.. يتناول من أحدهم سيخاً ويبدأ بإدخاله في مؤخرة الصبي وبسرعة مذهلة يدفع السيخ ليخرجه من فم الصبي.

10. لقطة قريبة: الأم والأب وبعض الناس يصرخون صرخة مدوية وقد فتحوا أفواههم على آخرها.

ملاحظة: (يمكن للمخرج السينمائي أن يضيف ما يراه ملائماً من اللقطات أو أن يدخل تعديلات عليها)

(تطفأ الشاشة.. الرجل يشرع بإكمال حديثه بعد لحظة توقف قصيرة) لم أتمالك نفسي وأنا أسمع صرخة أمه وأبيه.. صرخت معهما بأعلى صوتي وكأني بهذي الصرخة أردت الاحتجاج حسب.. أمسكوا بأمه وأبيه قالوا لهما أتعترضان على حكمننا في ابنكم الكافر.. سكت الأب لكن الأم انفجرت باكية وهي تتمتم بأنفاس متقطعة "حسبي الله ونعم الوكيل" كان أحدهم قد سمعها فجرها من شعرها على مرأى من الجميع وهو يصرخ في الناس:.. من يحاول الاعتراض على مشيئتنا فان مصيره لن يكون بأفضل من مصير هذه الكافرة.. (يوجه لها أمراً) قفي هنا وإياك إياك أن تتحركي.. تركها واقفة وتوجه، على عجل، إلى واحد من

زمرته.. أخذ منه سيفاً استلته من غمده.. وبحركة سريعة وقفزة عنيفة فصل رأسها عن جسدها.. ظلت المرأة واقفة بلا رأس في محلها.. حاولت رفع يديها إلى الله لكنها هوت ونافورة الدم اندفعت بقوة إلى الأعلى.. أعلن أحدهم أن وجودهم هنا إنما لترقية بعضهم إلى رتبة أمير ثم طلب منكم أن تقدموا لكل واحد منهم عشرة من أبنائكم ففعلتم ألبسوهم عباة سود وبدأوا بذبحهم الواحد تلو الآخر وكلما انتهوا من عشرة جاءوا على عشرة أخرى حتى وصل الدور إليكم فتقدمت أنت من كبيرهم وبغضب لم يتوقعوه منك بصقت على لحيته الشعثاء.. قيدوك وكمموك وفتحوا نيرانهم على الجميع.. سقط الناس صرعى يتلون ويصرخون ويستغيثون وما من أحد يغيثهم في تلك اللحظة الدامية.

صلاح : وماذا حدث بعد ذلك؟ (الرجل يظل صامتا) أنا أقول لك.. لقد تدخل جيرانك فتحدثوا، عبر الهاتف، مع الشرطة بعد أن أفرغتهم صرختك المدوية.. اعتقلتك الشرطة وحققت معك وتبين لها من خلال إجاباتك أنك تعاني من ضغوطات نفسية وعصبية حادة فاقترحوا عليك دخول المستشفى ليساعدوك على تجاوز أزمته وليس هذا كل ما في الأمر.

الرجل : بل هو كل ما في الأمر تماما.

صلاح : إذا كان كذلك لماذا لم ترجع الى عائلتك.. ها.

الرجل : لأنني.. لأنني.

صلاح : لأنك متّ في المستشفى متأثرا بقوة الصدمة (صمت.. يتوقف الممثلون عن الحركة.. الرجل يتركهم متوجها إلى جمهور النظارة).

الرجل : (بذهول) الحقيقة أنني في حيرة من هذا كله.. لقد اختلط علي الأمر فلم أعد أعرف ما إذا كنت أكتب نصا جديدا أم أعيش حدثا فعليا.. لا أخفي عليكم أنني مرتبك ومضطرب قليلا ولا أكاد أعرف سببا واحدا لكل هذا.. (صمت).. ما أعجب أن يجتمع الموتى بالأحياء فلا نعرف من منهم الميت ومن منهم الحي.. (تطفأ الأضواء على خشبة المسرح.. يظهر المذيع في لقطة متلفزة أخرى).

Host: our correspondent from the national museum

reports that visitors had seen three strangers, close to the meteorite, talking to each other. Then the ‘strangers’ simply disappeared. Here is what the camera recorded.

Reporter: Can you tell us what you actually saw?

Citizen 1: Sure .. .I saw a man and a young boy about 20 metres away. But when I approached them, they just disappeared

Citizen 2: I saw three ‘people’ – they disappeared when I tried to get closer to them.

Citizen 3: They were two, then another one joined them. But they completely vanished before I could greet them.

Citizen 4: I didn’t go near them. I just kept watching from a distance. They didn’t disappear until the camera–man turned up.

Reporter: However, there have been conflicting views on the nature of the strangers.... Other witnesses were pretty sure that the strangers were real humans. If they were ghosts, they wouldn’t have come out during the day ..

Indeed, the manager of the museum has declared that nothing untoward happened ... He claims that the mental confusion, which apparently is still affecting people, is most likely a result of the meteorite explosion itself, rather than any encounter with ghosts

That's it for me now. I will be back with a news update at 9.

الترجمة الى العربية:

المذيع : أيها السيدات والسادة..أكد مراسلنا المتواجد في متحفنا الوطني أن زوار المتحف شاهدوا ثلاثة أشخاص وهم يحاورون بعضهم بعضا بالقرب من نيزك Mundrabilla Meteorit وإذ اقتربوا منهم اختفى الأشخاص ولم يعد لهم أثر يذكر.. وإليكم الآن ما سجلته عدسة مراسلنا هناك.. (تظهر على الشاشة صورة المراسل يلتقي بعدد من الناس وهم يتحدثون عما شاهدوه قرب بوابة متحف ساوث استراليا) المراسل: هل يمكنكم أن تحدثونا عن حقيقة ما رأيتم؟

مواطن 1: نعم.. أنا شاهدت رجلاً وفتى في مقتبل العمر في هذا المكان بالضبط ولما اقتربت منهما اختفيا على الفور.

مواطن 2: أما أنا فقد شاهدت ثلاثة أشخاص اختفوا حال وصولي اليهم.

مواطن 3: كانوا اثنان ثم التحق بهم ثالثهم وقد اختفوا قبل أن أبادرهم بالتحية

مواطن 4: أنا لم أقترب منهم ..اكتفيت بمراقبتهم من بعيد ولم يختفوا عن نظري إلا بعد أن وصلت كاميراتكم إلى هذا المكان..

المراسل: هكذا سيداتي وسادتي تضاربت الآراء حول وجود الأشخاص الثلاثة قرب نيزك (Mundrabilla Meteorite) وقد أكد لنا بعض

الذين التقينا معهم إن الأشخاص كانوا بشرا حقيقيين
لأنهم لو كانوا أشباحا لما ظهروا في وضح النهار.. وأكد لنا مدير
المتحف عدم حدوث أي شيء مما ذكره الناس معللا ذلك بحالة
الارتياب الذهني الذي لم يتخلص الناس من آثاره حتى هذه اللحظة..
والى أن تستجد أخبار أخرى أودعكم على أمل اللقاء بكم ثانية في
إرسال آخر عبر محطات جنوب استراليا.

نهاية الفصل الأول

الفصل الثاني : مشهد صائت 1

{المكان السابق نفسه.. الأشخاص الثلاثة أنفسهم يجلسون في أماكن
متباعدة.. الفتى ينهض متوجهاً نحو الرجل، وينفاد صبر يوجه كلامه
إليه}

الفتى : لقد وعدتني يا عمي بالذهاب إلى الراندل مول.. أما أن الأوان لنذهب
إلى هناك.

الرجل : ومن سيخرجنا من هنا؟

الفتى : ماذا تعني يا عمي؟

صلاح : ألا ترى الظلام الذي نحن فيه يا بني؟ هل ثمة مخرج من هذه الدوامة
العجيبة؟

الرجل : أنا اعتقد بوجود مخرج حتى في ظرف دوامة ظلامية مثل هذه الدوامة.

صلاح : أنت متفائل دوما على الرغم من كل التجارب القاسية التي مررت بها.

الرجل : ليس هذا هو ديننا كعراقيين؟

صلاح : نعم ولكن الأمر الآن متعلق بخروجنا من هذه الدوامة السوداء.. من

- هذا العالم المظلم الذي يلتفت حولنا أنى ذهبنا بنا السبل.
- الرجل : أنظر إلى هناك يا أخي (يشير برأسه).
- صلاح : هناك أين؟
- الرجل : (يشير بسبابته إلى الأعلى) أعلى السقف.. ألا ترى بصيص النور هناك؟
- صلاح : أراه ولكن ماذا يمكننا أن نفعل؟ هل نحشر أجسادنا في خرم الإبرة هذا؟
- الرجل : ألم تجئ أنت من هذا الخرم؟
- صلاح : أنا أم أنت؟
- الرجل : أنا موجود هنا أصلاً.. في استراليا.
- صلاح : وأين هي استراليا؟ أهذه التي أنت في داخلها الآن؟
- الفتى : ماذا تعني يا أبي؟ إن عمي يعيش هنا منذ سنتين!
- صلاح : يبدو أن الأمر قد اختلط عليكما فما عدتما قادرين على التمييز بين الظلام وبين استراليا.
- الفتى : إن لم نكن في استراليا أين نحن إذن؟
- صلاح : هنا وسط ظلام لا أحد يعرف مداه ولا متى سينتهي.
- الفتى : لكنني اخترت زيارة عمي وها أنا أقف إلى جانبه.
- صلاح : من قال لك خلاف هذا.. أنت زرت عمك في المكان الذي هو فيه الآن.
- الرجل : (محاوفاً تقديم تفسير للفتى) والدك يعني أنك عندما تقعد وجودك المادي فانك تتحرر من قيود الحياة.
- الفتى : وهل يفضي التحرر من قيود الحياة الى قيود حرية الموت؟
- الرجل : ليس تماماً.
- الفتى : كيف؟
- الرجل : اعتقد أننا نمر بمرحلة لم يشهدها كائن من قبل.. مرحلة تذوب فيها الحدود بين ما كان وما هو كائن، بين القيد والحرية، بين الظلام والنور.
- الفتى : هل هو برزخ من نوع آخر.

- صلاح : بل هو ممر يفضي بنا الى حيث نريد.
- الفتى : لا أظن.
- صلاح : لماذا؟
- الفتى : لأنني أردت رؤية الراندل مول ولم يتحقق لي هذا.
- صلاح : هذا لأنك لا تستطيع اللقاء بالأحياء.
- الرجل : نحن لم نحاول بعد.
- صلاح : لا حاجة بكما لتجريب المجرب.
- الرجل : هذا يأس لا يمكن أن يوقف رغبتنا إلى الأبد.
- الفتى : أنا مع عمي في هذا وعليك يا أبي أن تكون معنا أيضا.
- صلاح : حسنا ولكن ماذا يمكننا أن نفعل ونحن محاطون بجدران من الظلام الرهيب.
- الرجل : أن نخترقها لننظر على عالم النور.
- الفتى : أنا على استعداد لفعل أي شيء من أجل أن أرى عالم النور.
- الرجل : قل يا أخي.. هل يمكن أن تحدثني عنم جاء بك إلى هنا ربما وجدنا في مجيئك من هناك طريقا لخروجنا من هنا.
- صلاح : حسنا..(بيدأ بالتذكر) في مساء لا يختلف كثيرا عن مساءاتنا الدامية خرجنا في موكب جنائزي حاشد ونحن نحمل على أكتافنا عدداً من ضحايا عبوة لثيمة من عبواتهم التي يزرعونها عادة في الأماكن المكتضة بالأبرياء.. توجهنا إلى مسجد المدينة ولم نعرف أن بيننا واحد من أولئك الحمقى الذين يرومون الآخرة على حساب حياتنا الدنيا.. فجرّ نفسه بحزام ناسف فتطايرت أشلاء الأحياء منا والأموات، وغطت لون الإسفلت حمرة الدم وقطع اللحم المتناثرة هنا وهناك.. كانت قطع اللحم المتطايرة تشع لامعة مثل نيازك متناثرة.. ثم ارتفع صوت الأئين ممزوجا بشخير الدم النازف من عشرات الجرحى.. أصابتي شظية في الساق ولكني مع ذلك كنت أحاول جر من جرحوا إلى خارج بركة الدم التي فاضت بسرعة مهولة حتى سقطت مستسلما لإغماءة لا أعرف متى خرجت منها بالضبط.. كنت وأنا في إغماءتي أتمنى أن التقيك

ولو لحظة واحدة.. وعلى نحو مفاجئ وغريب وجدت نفسي قريباً منك
ومن ابني الذي فجعوني به من قبل.

- الرجل : هذا يعني أنك لا تزال حيا.
صلاح : حياً أم ميتاً لم يعد الأمر بهذه الأهمية.
الفتى : هل نسيتم فكرة خروجنا من هذا المكان الموحش؟
الرجل : حسناً لنحاول الآن.
الفتى : كيف؟

الرجل : اقترباً مني (يقتربان غير مصدقين) تمسكا بيدي (يصدر من مكان ما
صوت صفير حاد.. يرمون أنفسهم على الأرض.. يغطون آذانهم
بأيديهم.. يطفأ الضوء عدة مرات ثم يسود المسرح ظلام كثيف).

مشهد صامت:

تتوهج الإضاءة تدريجياً.. ينهض الشخصوس الثلاثة ببطء.. تظهر
خلفهم ثلاثة أعمدة من الضوء تخرج منها ثلاث شخصيات بهيئات
غريبة شبه بشرية وشبه روبوتية وهم يقفون خلف الشخصيات الثلاث..
تتوهج الإضاءة أكثر فيبدو المكان منظراً لسطح كوكب من كواكب
مجموعتنا الشمسية أو من خارجها.. يفاجأ الثلاثة برود أفعال مختلفة
وهم ينظرون إلى الغرباء.. يتوقفون عن الحركة ذهولاً وعيونهم شاخصة
باتجاه الرجال الكونيين.. يتحرك الكونيون نحوهم فيترجعون.. يتوقفون
عن الحركة.. الكونيون يشيرون إلى الرجل فيلنقت الرجل إلى أخيه
وابن أخيه قبل أن يتقدم باتجاههم.. يخرج أحد الكونيين آلة تشبه
الريموت كونترول.. يضغط عليها فيظهر على البقعة الخلفية عدد من
الملثمين داخل مطبخ منزلي وهم يبقرون بطن طفل على مرأى من أمه
وأبيه، فتندلق أمعاه بشكل رهيب وهو ينتفض ويختض.. يعلقونه بحبل
رفيع مشدود بمروحة السقف من قدميه.. يتلذذون بانتزاع أمعائه ببطء
مثلاً يسحب الجزارون أمعاء الخراف.. يشيرون على أبيه وأمه أن
يضعاه في الفرن.. يرتبكان.. يرفضان.. يتقدم أحد الملثمين ويسكين

يطعن الأب طعنة جارحة فيرتد الأب ممسكا بجرحه وقبل أن يطعن المثلث الأم يشير الأب عليه بالتوقف فيتوقف منتظرا ما سيفعله.. يتقدم الأب من الفرن يوقده.. يرفع درجة النار إلى أعلى مستوياتها.. ثم على نحو مفاجئ يحشر رأسه في الفرن.. يتقدم المثلث ساحبا رأس الأب إلى الوراء يدفعه بعنف فيسقط على الأرض وهو يتلوى من الألم.. يتركه منصرفا إلى الأم يسحبها إلى حيث علقوا جسد ابنها النحيل.. الأم تبكي بصمت.. يأخذ المثلث الطفل ويسلمه إلى أمه مشيرا عليها بوضعه في الفرن.. تتقدم من الفرن.. تحشر رأسها في فتحة الفرن لكن المثلث يسحبها بقوة.. يأخذ منها الطفل.. يرميه على الأرض.. يمسك الأم من شعرها يشدها بقسوة ثم يطعنها في بطنها طعنة جارحة أيضا.. الأم تتلقى الطعنة ببرود فيطعنها ثانية وثالثة حتى تصرخ مستغيثة فيلقي بها قريبا من زوجها.. بقدمه يرفس الطفل عدة رفسات حتى يجعله قريبا من والديه وهو يشير عليهما مهددا لكنهما يظلان بلا حراك.. يتقدم المثلث من الأم.. يسحبها من شعرها إلى وسط المكان ويبدأ بتمزيق ثيابها وسط ذهول الأب وتوجسه.. يفهم الأب ما يريد المثلث فينهض حاملا ولده الذي غطاه الدم تماما.. يتقدم ببطء شديد من الفرن يضع ابنه في داخله وهو يبكي بصمت.. يغلق باب الفرن ويتراجع ببطء إلى الوراء.. عيناه مشدودتان إلى الفرن.. إلى ابنه الذي أخذت النار بشيئه.. يرتطم بجسم زوجته المكور على بعضه فيجلس إلى جانبها.. يغطي عريها بقطع ثوبها الممزق.. المثلثون يصفقون تصفيقا إيقاعيا طوال فترة الشواء وإذ يتم إخراج أحدهم الطفل المشوي من الفرن ويضعه أمام والديه.. يقدم مثلث آخر للوالدين مديتين وشوكتين ويأمرهما بتقطيع لحم ابنهما فيمتنعان.. ينحني المثلث على الأب ويطعنه بحريته طعنة أخرى وأخرى.. الأب يتلوى بصمت.. يحاول المثلث طعن الأم فيوقفه الأب.. ينظر إلى زوجته بألم يتناول السكين ويقطع جزءا من لحم ابنه.. يشير عليه المثلث بقطع قطعة أخرى فيفعل وهو مغمض عينيه.. يكرر المثلث طلبه وإذ يضع الأب

السكين على جسد الطفل مغمض العينين أيضا يمسك المثلث يده ويجبره على فتح عينيه فيفعل.. يقطع قطعة أخرى فتسقط السكين من يده.. يأمر المثلث الأم أن تفعل مثلما فعل الأب.. يهددها بقتل زوجها إن لم تفعل.. تأخذ السكين بيد مرتجفة وتحاول الانقضاض على المثلث لكنه يتفادها بسهولة ويمسك بها من شعرها وي طرحها أرضا.. يسلمها السكين.. تنظر إلى زوجها.. ينظر زوجها إليها، وبتردد تمد السكين إلى جسد الطفل لكنها لشدة ضعفها لم تعد تقوى على تحريك السكين على جسد ابنها.. يمسك المثلث يدها ويحز قطعة من جسد الطفل.. يقوم قطع اللحم أمام الوالدين ويأمرهما بأكل لحم ولدتهما.. يمتنعان.. يسحب المثلثون أقسام أسلحتهم ويوجهون فوهات بنادقهم اليهما مهديين.. يأكل الأب قطعة من لحم ابنه ثم تأكل الأم قطعة أخرى، وإذ يتوقان يأمرهما المثلثون باستمرار الأكل، وإذ ينتهيان من آخر قطعة يصفق لهما المثلثون تصفيقا عاليا ثم يأمرونهما بالوقوف وإذ يقفان متحاملين على أقدامهما يطلق المثلثون النار عليهما بهمجية وجنون وضحك هستيري.. يتوقف المشهد بواسطة الريموت كونترول.. تطفأ الأضواء على المسرح الخلفي وتضاء على المسرح الأمامي.

مشهد صائت2

الكونيون يقفون بمواجهة الأشخاص الثلاثة.. يتحدثون بلغة غريبة غير مفهومة.. أحدهم يوجه الريموت إلى السايك ويضغط عليه فيظهر على السايك سبتايتل لترجمة ما يقولونه بشكل مباشر.

- كوني1 : (يتحدث فتظهر ترجمة ما يقول على السايك) لقد رأينا ما حدث لكم فأخذتنا الدهشة من أفعالكم.. أردنا دراسة كائناتكم فانبهرنا بسلوكها المريب.. انتم أول الكائنات في مجالنا الكوني تتصرف على هذا النحو الغريب (يشير إلى مكان الحدث).
- كوني2 : أردنا التعرف على حقيقتكم، ومعرفة ما إذا كان ما تفعلونه أمراً طبيعياً في ثقافتكم الأرضية.

- الرجل : لماذا نحن دون غيرنا من البشر .
- كوني 2 : لأننا اخترنا استراليا مجالا لبحوثنا الكونية.. ولأنك اقتربت من نيزكنا بشكل أثار فضولنا.. لذا قررنا أن نلتقي بك وبعض من ذويك لاختلاف طرق مواجهتكم لحتوفكم.
- كوني 3 : وهذا هو عين ما نريد معرفته منكم.. أي الحقائق الثلاث أكثر تمثلا لثقافتكم الأرضية.
- الرجل : عندما يعجز البشر عن مواجهة حقائقهم فإنهم يبتكرون أساليب جديدة للمواجهة.
- كوني 2 : انتم الثلاثة تختلفون بطرق مواجهتكم فمن منكم على صواب؟
- الرجل : نحن ضحايا المواجهة.
- كوني 1 : إذن لماذا لم تمت أنت؟
- الرجل : لأنني لم أواجه الموت بعد؟ هربت منه لحظة تربصه بي ومحاولته النيل مني بعد أن تمكن من صديقي الذي كنت اعمل بمعيته في صحيفة محلية وسوف لن يطول هذا إلى أمد بعيد.
- كوني 1 : هل يعني هذا أنك أجلت المواجهة؟
- الرجل : نعم.. إلى ساعة آتية لا ريب فيها.
- كوني 1 : هذا يعني أنكم ستسفكون دم أعدائكم كما سفك أعداؤكم دماءكم.
- الرجل : بل يعني أننا سنوقف النزيف.
- كوني 1 : وماذا عنك.. كيف كانت مواجهتك؟
- الفتى : أنا واجهته، مرغما، بوقت مبكر جدا عندما فجر انتحاري نفسه بيننا طلبا لعشاء في جنة توهمها ثم حسبها يقينا.
- كوني 1 : (موجها السؤال إلى صلاح) وماذا عنك؟
- صلاح : أنا واجهته أكثر من مرة وفي كل مرة تبوء محاولته بالفشل الذريع.
- كوني 2 : ألهذا أطلقوا عليك اسم العراقي.. صلاح العراقي؟
- صلاح : نعم.. لتشبثي بالحياة ومقاومتي الموت في كل حرب فرضت علي بلا وجه حق.
- كوني 1 : إذن انتم مختلفون.

- الرجل : ومتشابهون.
- كوني 1 : كيف؟
- الرجل : في كوننا ضحايا ظرف ابتكروه لنا لإيقاف دفق حياتنا ونبضها السرمدى.
- كوني 1 : وماذا تتمنون؟
- الفتى : أن نتجول في شوارع أديلايد لنستعيد شعورنا بالأمان، هنا، بعد أن فقدناه هناك.
- كوني 1 : ويعد.
- صلاح : أن يتفرغ الناس من شؤون الموت ليهتموا بشؤون الحياة.
- كوني 1 : (بتأكيد واضح) هذا هو ما ينقصكم بالضبط.. لقد اهتمت كل المخلوقات الكونية بشؤون حياتها إلا أنتم تتصرفون وكأن الحياة شيء لا يخصكم وهذا هو ما جلب انتباهنا إليكم وعملنا من أجل معرفة أسبابه المجهولة عن طريق دراسة طبيعة حياتكم وطرائق تعاملكم.
- الرجل : المسألة ليست كما تتصورون.. الناس على كرتنا الأرضية لا يشبهون غيرهم من الكائنات ولا يشبهون بعضهم بعضاً.. أهواؤهم مختلفة وميولهم ورغباتهم وأهدافهم وقيمهم مختلفة أيضاً.. تعودوا العيش على شكل جماعات شكلت دولاً وصار لكل دولة حكومتها فبرزت الاختلافات والخلافات.
- كوني 1 : هل يعني هذا استمرار ما أنتم عليه بلا توقف؟
- الرجل : بل سيتوقف في يوم ما.
- كوني 1 : في بلادكم فقط؟
- الرجل : بل في العالم أجمع.
- كوني 1 : متى؟
- الرجل : ستعرفون في حينه.. ألم تقل أنكم ترصدون حياتنا بتفاصيلها؟
- كوني 1 : نعم.
- الرجل : إذن ما عليكم سوى الانتظار، وسوى...
- كوني 1 : (أصوات متداخلة وصفير مدخول في نغمات كونية غير محددة..)

يستلم كوني1إشارة خاصة على جهاز صغير.. يشير باتجاه السايك فتتوقف الترجمة.. يتحدث بلغته الغريبة.. يوجه كلامه إلى الرجل، بعد أن يشير إلى السايك ثانية) مضطرون لمغادرتكم وقد نعود إليكم.. وحال مغادرتنا لكم.. ستحررون من هذا المكان.. يتوقف شريط السبنايتل على السايك.. كوني1 يوجه أوامره بلغته الغريبة.. وبعد لحظات نسمع أصوات صفير تأخذ بالارتفاع شيئاً فشيئاً.. هدير محركات عملاقة.. ضجيج وأصوات متداخلة.. تطفأ الأضواء عدة مرات قبل أن يسود الظلام.. يختفي الكونيون الثلاثة ويتبدل منظر السايك، وإذ يفتح الضوء ثانية نرى الرجل وهو لا يزال على الأرض.. يتراكم الناس باتجاهه.. يحيطون به.. يستخدمون كاميراتهم المختلفة لتصويره من عدة زوايا، وإذ يتقدم منهم يتراجعون وهم يستشعرون شيئاً من الخوف.. نسمع صوت منبه سيارة الشرطة ومنبه سيارة الإسعاف.. تدهم الشرطة المكان.. يتراجع الناس إلى داخل المتحف، ويضع رجل الشرطة حزاماً حول منطقة الحدث.. يظل الرجل على وقفته بلا حراك مندهشاً مما يجري حوله، بشكل غريب، وكأنه في حلم يقظة لم ينته بعد.. يتقدم اثنان من المسعفين يضعان الرجل على حمالة نقل المرضى.. تفسح الشرطة لهما المجال فيأخذان الرجل إلى إحدى سيارات الإسعاف خارج المسرح.. يظهر المذيع في مقدمة المسرح وفي الوقت نفسه نشاهد صورته من على الشاشة مباشرة:

Host: The question to ask is : What has, and is still, happening at the museum of South Australia?

Is it just **mental confusion** as the museum office has declared?

Or is it something more sinister???

الترجمة الى العربية:

المذيع : سيداتي وسادتي نعود بعد هذا النقل الحي من موقع الحدث

مباشرة متسائلين عما إذا كانت أحداث متحف ساوث استراليا ونيزكه
الوطني مجرد ارتياب ذهني كما ادعت إدارة هذا المتحف.. نغادركم
على أمل اللقاء بكم في إرسال آخر من محطات ساوث استراليا.إلى
اللقاء.

.....

(1)

(مباهج الراندل مول) قصيدة للشاعر العراقي المقيم في استراليا أديب
كمال الدين وهي واحدة من القصائد الأربعة التي شكلت بمجموعها
ديوان الشاعر (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة).

* انتهت *

مسرحية

الوحش والكبش ونصب الحرية

شخصيات المسرحية:

رجل 1

رجل 2

رجل 3

الكاتب

الممرض

رجال من المارينز

مجموعة رجال الموكب

بضعة رجال وأطفال من جرحى الموكب

المشهد الأول

زنزانة في سجن (أبو غريب) بقعة ضوء صغيرة تسلط، تدريجياً، على الكاتب فتفصله عن بقية الموجودات.. الكاتب يمسك قضبان السجن

متأملاً شيئاً ما في البعيد، يمد يده اليمنى إلى الأعلى فوق القضبان بحركة تشبه إلى حد ما حركة المفكر السجين في نصب الحرية بينما يتحرك الرجلان جيئةً وذهاباً داخل الزنزانة الصغيرة.. يتوقفان عن الحركة.. ينظر بعضهما إلى بعض ثم يشرعان بالحركة ثانية.. ينتبه أحدهما للكاتب فيتقدم منه.. رجل 1 ينبهه بضربة خفيفة على كتفه الأيسر.. يستدير الكاتب.. ينظر في وجه رجل 1 بصمت.

- رجل 1 : (بشيء من الارتباك) أخشى أننا سنظل هنا حتى نتعفن أجسادنا.
- الكاتب : (يعود إلى وقفته بصمت، ثم) لا تخش على نفسك من العفن.. وجودنا هنا مجرد وقت.
- رجل 2 : (يقترّب من الكاتب ينبهه بضربة خفيفة على كتفه الأيمن) كيف وقد مضى على وجودنا خلف هذه القضبان أكثر من ستة أشهر.
- الكاتب : انتظر بضعة أشهر أخرى وستكون مطلق السراح.
- رجل 2 : (باستفزاز) هل أنت من يقرر ذلك؟
- الكاتب : (بانفعال) لا.. ولكن اللعبة هكذا.
- رجل 1 : لا تهمنا لعبتهم.. ما يهمنا فقط أن نكون إلى جوار...
الكاتب : (مقاطعاً) ستكون إلى جوار من تريد.
- رجل 1 : (محتداً) متى؟
- الكاتب : عندما تنتهي فترة وجودك في المعتقل.
- رجل 1 : ومتى تنتهي فترة وجودي في المعتقل؟
- الكاتب : ألم أقل لك إنها بضعة أشهر حسب.
- رجل 1 : حسن ليكن (يتقدم من الكاتب.. ثم بصوت منخفض مشوب بتشكيك) كيف عرفت؟.. هل أخبروك بشيء لم يخبرونا به؟
- الكاتب : (ببرود أعصاب) هم ليسوا بحاجة إلى ذلك.
- رجل 1 : (بإصرار) كيف عرفت إذن؟
- الكاتب : ألم يحتجزوا واحداً من أقاربك أو أصدقائك أو معارفك بأي تهمة كانت؟
- رجل 1 : بلى.. يوجد؟

- الكاتب : حسن.. قل لي من من أقرباتك كان محتجزا على ذمتهم.
- رجل 1 : ابن أخي الكبير.
- الكاتب : وبأي تهمة احتجزوه؟
- رجل 1 : بتهمة (يحاول التذكر) بتهمة..أ..أ.. الحق أنني لا اعرف التهمة التي الصقوها به.. لقد احتجزوه وحسب.
- الكاتب : كيف؟
- رجل 1 : كان يسير مع صديق له قرب متجر صلاح العراقي لحظة داهموا المتجر فاعتقلوه.
- الكاتب : هل تعرف صلاح العراقي؟
- رجل 2 : (متدخلا) من منا لا يعرفه.
- الكاتب : وهل تعرف ما جرى له في سجن أبي غريب؟
- رجل 1 و 2 : اعرف.
- الكاتب : وهل تعرف أنهم أطلقوا سراحه؟
- رجل 1 : أعرف.
- الكاتب : هل سألت نفسك لماذا؟
- رجل 2 : (مرتبكا)لأنهم.. لأنهم.. لأنهم أطلقوا سراحه وحسب (بضيق واضح) من أين لي أن اعرف أسرارهم؟!
- الكاتب : أما أنا فأعرف...
- رجل 1 : (مقاطعا الكاتب بتعجب) تعرف أسرارهم!
- الكاتب : نعم.
- رجل 2 : هل سبق لك وان تعاملت معهم؟
- الكاتب : كسجين؟..(فترة صمت).. نعم.
- رجل 2 : لا أعني كسجين.
- الكاتب : هل تعني.. (صمت.. يتقدم من رجل 2).. كعميل؟
- رجل 2 : (مرتبكا) هههم لا.. لا ليس بالضبط.
- الكاتب : لا عليك.. لست محررا أبدا.. ولكن عليك أن تعرف أنني رجل لا يودون التعامل معه بأي شكل من الأشكال.

- رجل 2 : (بتقة مطلقة) إنهم يتعاملون مع الجميع.
- الكاتب : إلا.. من هم على شاكلتي.
- رجل 1 : لماذا؟
- الكاتب : لمعرفتهم أنني اعرف ما يخطون وما يريدون.
- رجل 1 : هل أنت سياسي أم صحفي أم...؟
- الكاتب : (مقاطعا) بل أنا كاتب مسرحي.
- رجل 1 : حقا؟
- رجل 2 : ولكننا لم نشاهد لك عرضا مسرحيا من قبل.
- الكاتب : لأنني لم أرحب بقدمهم، ولم اهتف بحياة من سبقوهم.. السابقون منحوا واحدة من مسرحياتي جائزة الإبداع، ورفيبيهم رفض عرضها على أي مسرح من مسارحنا.. واللاحقون احتجزوني معكم قبل أن يبدأ عرض مسرحيتي الأخيرة.
- رجل 1 : أية مسرحية؟
- الكاتب : شهوايات.
- رجل 1 : تسمية غريبة بعض الشيء.. هه.. يبدو أنك غير محظوظ.
- الكاتب : بل أنا محظوظ جدا.
- رجل 2 : كيف؟
- الكاتب : لأنني لم أبع نفسي لهؤلاء (يشير إلى إدارة السجن) أو أولئك (يشير إلى مكان خارج السجن).
- رجل 1 : حسنا فعلت
- رجل 2 : (بحسم) دعونا من هؤلاء وأولئك (مقلدا إشارة الكاتب) ولنتحدث بما هو أهم.
- رجل 1 : نعم (متذكراً).. كنا نتحدث عن أسباب اعتقالنا.
- الكاتب : (مصححا) بل عن فترة اعتقالنا.
- رجل 2 : نعم.. تذكرت.. كنت تقول لنا انك تعرف متى يطلقون سراحنا.
- الكاتب : ليس بالضبط قلت أن وجودنا هنا مسألة وقت.. بضعة اشهر ونكون خارج هذه الزنزانة.

- رجل 1 : اعترف أنني لست ذكيا بما فيه الكفاية لأعرف حلّ هذا اللغز المحير.
- رجل 2 : وأنا أيضاً.
- الكاتب : ليس في المسألة أي لغز.
- رجل 1 و 2 : ماذا فيها إذن؟
- الكاتب : لنقل اتفاقا غير معلن.
- رجل 2 : (يفكر بصوت مسموع) اتفاق غير معلن.. من.. اتفق.. مع من!
- الكاتب : هؤلاء (يكرر الإشارة نفسها) وأولئك.
- رجل 2 : هؤلاء وأولئك ثانية.. من هم هؤلاء ومن هم أولئك.
- الكاتب : يا رجل.. أنت تواجه مخططاتهم كل يوم، وتعاني من مجازرهم كل يوم، وتسالني من هؤلاء ومن أولئك!
- رجل 2 : قلت أنني لست ذكيا حتى اعرف ما يريد هؤلاء أو أولئك (يقلد إشارة الكاتب).
- الكاتب : هذا بسبب طبييتك فقط، وبراءتك من أية تهمة.
- رجل 1 : أنه ليس بريئا ما دام معتقلا.. وأين؟! في سجن (أبو غريب).. هه.. يا أستاذ لا وجود لبريء في هذا السجن.
- الكاتب : (الى رجل 1) هل زرعت، يوما، مفخخة في شارع ما؟
- رجل 1 : لا.
- الكاتب : هل قمت باغتيال احد ما؟
- رجل 1 : لا.
- الكاتب : هل شاركت بتهجير احد ما؟
- رجل 1 : لا.
- الكاتب : هل اشتركت في اقتتال طائفي ما؟
- رجل 1 : لا.
- الكاتب : هل قاومتهم؟
- رجل 1 : نعم.. نعم.. هذه هي تهمتي.. ألم أقل لك لا وجود لبريء في... (مقاطعا) بل أنت برئ أيضا.
- رجل 1 : كيف أكون بريئا ومتهما في آن؟!!

- الكاتب : أنا أقول لك.. سألت احدهم مرة: ماذا تفعل لو تعرضت بلادك للاحتلال.. قال: لن اجعل هذا يحدث على الإطلاق.. قلت له: إذن ما رأيك بهؤلاء الذين يقاومون احتلالكم.. سكت الرجل ولم يحر جوابا.
- رجل 1 : ماذا يعني هذا؟
- الكاتب : يعني انك لم تقم إلا بما حتمّ الواجب عليك.
- رجل 1 : ألا يعني هذا أنني خرقت قانون الاحتلال؟
- الكاتب : نعم إن كان للاحتلال قانون.
- رجل 1 : وما دمت قد خرقت قانون الاحتلال فأنني بلا شك أشكل خطرا عليهم.
- الكاتب : نعم.
- رجل 1 : وبما أنني أشكل خطرا عليهم إذن عليهم معاقبتي بتهمة المقاومة.
- الكاتب : نعم.
- رجل 1 : إذن كيف سيطلقون سراحني؟
- الكاتب : هنا مربط الفرس.
- رجل 2 : عدنا إلى الأغاز.
- الكاتب : المسألة ببساطة أنهم يطلقون سراحك لكي يبرروا إطلاق سراح غيرك.
- رجل 1 : غيري؟.. من تقصد.
- الكاتب : الظلاميون.
- رجل 1 : ومن هم الظلاميون؟
- الكاتب : ألا تعرفهم؟
- رجل 1 : آ .. آ .. لا لا.. اعني نعم.
- رجل 2 : (الرجل 1) قل إذن من هم وأرحني.
- رجل 1 : إنهم..إنهم.. آ.. آ.. الحقيقة أنني رجل بسيط لا يجيد غير المقاومة.
- الكاتب : (الى رجل 2) أنا أوضّح لك.
- رجل 2 : سأكون مسرورا بتوضيحك يا أستاذ.
- الكاتب : دعني اطرح عليك أولا هذا السؤال.
- رجل 2 : تفضل.
- الكاتب : إذا اعتقلوا كل المخربين وأودعوا كل إرهابي أو تكفيري السجن.. من

- سيريق دماء أهلنا خارج هذه القضبان.
- رجل 2 : (يفكر ثم) آ... يا لغبائي.. (ثم بإطراء كبير) أنت رجل عبقرى.
- الكاتب : المسألة لا تحتاج إلى عبقرىة.
- رجل 2 : بل تحتاج.. ثم ألا يعني هذا أنهم لن يعتقلونا مرة أخرى.
- الكاتب : لا.. إلا إذا لم يعودوا بحاجة إلى تبرير ما يرتكبون (ثم كمن تذكر شيئاً) ثمة شيء آخر.
- رجل 1 : ما هو.
- الكاتب : صلاح العراقي.
- رجل 1 : ما به؟
- الكاتب : اعتقلوه مرة أخرى.
- رجل 1 : وأطلقوا سراحه أيضاً.
- رجل 2 : لماذا؟
- الكاتب : لان الأخطر عندهم ليس صلاح العراقي بل ما يحمله صلاح.
- رجل 1 : لم افهم.
- رجل 2 : ماذا يوجد في صلاح ولا يوجد فينا.
- الكاتب : روح أدركوا أنها مختلفة وان عليهم القبض عليها.
- رجل 1 : عماذا تتحدث بالضبط.
- الكاتب : عن روح هائمة تبحث عن مستقر لها داخل أجسادنا المضطربة.
- رجل 1 : أتعني روح الحرية.
- الكاتب : بكل تأكيد.. نعم.
- رجل 1 : لكن المقاومة تعني الحرية أيضاً.
- الكاتب : في جانب ما.. نعم.
- رجل 1 : والجوانب الأخرى؟
- الكاتب : ينبغي تسخيرها لاحتواء تلك الروح.
- رجل 1 : وان سخرناها فعلا.
- الكاتب : سنكون مطلوبين لهم طوال عمرنا واذ ذاك فقط سوف لن يطلقوا سراحنا من هذا السجن أو أي سجن آخر هنا أو هناك (يشير إلى البعيد).

- رجل 1 : لكنهم أطلقوا سراح صلاح.
- الكاتب : نعم.. لغاية في ذواتهم وقد أدرك صلاح هذه الغاية ولذا تعذر عليهم إلقاء القبض عليه مرة أخرى.
- رجل 1 : حقا انك عبقرى.
- الكاتب : يا رجل أنا مجرد إنسان بسيط مثلك.
- رجل 1 : ولكنك تملك عقلا اكبر منى بكثير.. أرجوك يا أستاذ عندما تخرج من هذا المكان اعمل على إيصال هذه الحقيقة للناس.. اجعلهم يتعرفون على موضعها داخل كل منهم قبل أن يرتكبوا أية حماقات أخرى.
- الكاتب : لا عليك يا رجل.. لن نتوقف محاولاتي أبدا وها أنا ذا اكتب نصي الجديد من اجل ذلك.
- رجل 1 : هل اعتبر نفسي مدعوا لمشاهدة العرض.
- الكاتب : بالطبع نعم.
- رجل 2 : (ممازحا) أعطونا مما أعطاكم الله.
- الكاتب : هذه الدعوة لك أيضا يا صديقي وللآخرين (يلتفت إلى الجمهور) ولكم جميعا ولكن قبل كل شيء دعونا نفكر بالوسيلة.
- رجل 2 : أية وسيلة!
- الكاتب : وسيلتنا في إيصال أفكار النص.
- رجل 2 : لم أفهم.
- الكاتب : حسن سأشرح لك (يتقدم منه) عندما نخرج من هذا السجن.. كيف يتسنى لنا تقديم المسرحية ولن نجد ممثلا إلا واعتقلوه ولا مخرجا إلا وأودعوه الحجز ناهيك عن اختفاء الآخرين في أماكن نجهلها.
- رجل 2 : كيف ستقدم العرض إذن؟
- الكاتب : (مفكرا) بواسطتكما.
- رجل 2 : (مستغريا) بواسطتنا!..كيف؟
- الكاتب : أنتما ستمثلان المسرحية.
- رجل 1 : هكذا ومن غير أن تكون لنا أية خبرة في التمثيل!..مستحيل.
- الكاتب : لا مستحيل تحت الشمس كما قيل.

- رجل 1 : هذا إذا كانت الشمس موجودة أصلا.
- الكاتب : ولكنها موجودة فعلا.
- رجل 1 : أين؟
- الكاتب : داخل كل منا.. أنظر إلى دخيلتك فقط وستراها مشعة وساطعة وحارقة.
- رجل 1 : (موسيقى.. الرجلان يفكران بتأمل ثم) نعم.. أكاد أراها.. بل أستطيع لمس خيوطها الذهبية.
- رجل 2 : وأنا أيضا (إلى الكاتب) ما أروع أفكارك يا أستاذ.. أنت تعرّفنا على أنفسنا كما لو كنا نجهلها فعلا.
- الكاتب : هكذا ستمثلان المسرحية.
- الرجلان : هكذا كيف؟
- الكاتب : أحدثكما عن أفكاري وعما أريد فعله في المسرحية وما عليكم إلا أن تبحرا داخل نفسيكما لتجدا أن تلك الأفكار موجودة داخل كل منكما أصلا، وإذ ذاك، فقط، تصرفا بما تمليه عليكم ردود أفعالكما الطبيعية وهذا هو المهم.
- رجل 2 : أظن أننا فهمنا ما ترمي إليه.
- الكاتب : وأنا متأكد من فهمكما لما أريد.. هل أنتما جاهزان.
- رجل 2 : أنا جاهز.
- رجل 1 : وأنا أيضا.
- الكاتب : ليجلس كل على سريره (الرجلان يجلسان) ليغمض كلّ منكما عينيه (يغمضان) الآن انتبها لما أقول، وقبل هذا أريد منكما أن لا تفكرا بأي شيء غير الذي أقوله.
- رجل 1 : هل تريد تنويمنا مغناطيسيا يا أستاذ؟
- الكاتب : لست بحاجة إلى هذا.. افعل ما أقول لك حسب.
- رجل 1 : حسن سأفعل.
- الكاتب : أريد منكما أن تتذكرا اليوم الذي دخل فيه المحتلون بلادنا بدعوى التحرير وكيف تركوا الحدود مفتوحة، بتعمد، لمن هبّ ودبّ وكانوا

قادرين على إغلاقها مثلما أغلقوا حدود وزارة النفط.. تذكرنا ماذا حدث بعد ذلك، وتصرفا كما لو أنكما تواجهان الحدث نفسه لنرى مع هؤلاء الناس (يشير إلى جمهور النظارة) ما حدث بالضبط.. (كمن يواجه أمرا لمنفذي الإضاءة) إظلام (يظلم المسرح ونسمع من خلال الظلام صوت الكاتب وهو يواجه أمرا آخر).. أكتش.

المشهد الثاني

حزمتان من الضوء تسلطان على رجل 1 ورجل 2 في أسفل يمين المسرح ويساره.

- رجل 2 : (يقدم نفسه لجمهور النظارة) أنا منكم.
- رجل 1 : وأنا أيضا.
- رجل 2 : لسنا ممثلين ولكن أوصانا كاتب المسرحية أن...
- رجل 1 : (يقاطعه) لا علاقة لكاتب المسرحية بما تقدمه الآن.
- رجل 2 : ألم يقل لنا...
- رجل 1 : (مكملا السؤال بآلية) تصرفا كما لو أنكما تواجهان الحدث فعلا؟
- رجل 2 : أحسنت.. ولكننا نواجهه الآن فعلا، إذن ما المطلوب منا الآن؟
- رجل 1 : لا عليك.. سأصرف كما ينبغي (يعدل هندامه ثم يوجه حديثه إلى جمهور النظارة) سيداتي وسادتي دعونا ننقل لكم ما حدث لنا في وضح أحد نهاراتنا (يقومان بالاستعداد للتمثيل.. يرتبان المكان ويجلسان إلى طاولة مستديرة.. يلعبان بطريقة إيمائية على إيقاع أصوات الدومينو.. صوت انفجار قوي يهدم المكان عليهما مثيرا غبارا شديدا.. تتوقف الحركة على خشبة المسرح.. وإذ تنجلي الغبرة نرى الرجلين وهما يسحبان نفسيهما من تحت الأنقاض بصعوبة)
- رجل 2 : (يتكلم بصعوبة بادية عليه) ماذا حدث لنا يا صديقي؟
- رجل 1 : (بدعابة) أمر بسيط جدا.
- رجل 2 : (وهو يشير إلى حجم الكارثة ساخرا) أكل هذا (مقلدا صوت صديقه) "بسيط جدا".

- رجل 1 : أعني أننا لا نزال على قيد الحياة، وان الأمر لم ينته بعد.
- رجل 2 : هل أنت على ما يرام؟
- رجل 1 : نعم (منتبها ثم هامسا بسرعة) هسس.. اسمع.
- رجل 2 : اسمع ماذا!؟
- رجل 1 : أصوات.
- رجل 2 : أصوات من؟
- رجل 1 : لا أدري.. ربما هي أصواتهم.
- رجل 2 : من هم؟
- رجل 1 : الضحايا.
- رجل 2 : لا أظن.
- رجل 1 : إنها قادمة من هذه الجهة.. من بيت جارنا (يشير إلى يمين المسرح)..
يزحف باتجاه الأصوات) أنا اسمع أنينهم.. هل تسمعهم أنت أيضا؟
- رجل 2 : لا.
- رجل 1 : اقترب إذن (رجل 2 يزحف حتى يصل إلى جوار صديقه.. ينظر من
ثقب أحدثه الانفجار) يا إلهي ما هذا.. هل ترى ما أرى.
- رجل 2 : نعم.
- رجل 1 : اللعنة يحاول المارينز إجبارهم على القبول بأمر ما.. يا لجاري
المسكين (بدهشة وانفعال شديدين) يا إلهي ما هذا!
- رجل 2 : ماذا أيضا.
- رجل 1 : اللعنة إنهم يحاولون اغتصاب ابنة جاري على مرأى من أهلها.
- رجل 2 : يا لها من فتاة شجاعة جدا.. إنها تقاومهم بقوة غريبة.
- رجل 1 : اللعنة على هذا الوحش الشرس.. لقد مزق ثيابها.
- رجل 2 : يا إلهي.. لا (يصرخ) لا (صوت إطلاق ناري قوي..صمت).
- رجل 1 : لقد قتلوا شقيقها الصغير وهو يحاول تخليصها منهم.
- رجل 2 : يا إلهي لقد جردوها من ملابسها!
- رجل 1 : أنظر.. هذا والدها يهجم عليهم.
- رجل 2 : إنه يشتبك معهم على الرغم من تلقيه ضربات مبرحة.. لقد وصل إلى

ذلك الوحش الذي يمسك بها بشراسة.. لا.. يا إلهي (صوت اطلاقه أخرى..صمت).

- رجل 1 : الأندال.. قتلوا والدها أيضا.
- رجل 2 : إنها لا تزال تقاومهم بقوة.
- رجل 1 : ليتني أستطيع الوصول إليهم.
- رجل 2 : ما العمل.. ماذا يمكن أن نعمل من أجلها.
- رجل 1 : آه.. لو أنني أستطيع النهوض.. هل تستطيع أنت؟
- رجل 2 : لا.. أشعر وكأن جبلا يرقد على رجلي.
- رجل 1 : إذن لا مفر من أن أفعل شيئا.
- رجل 2 : وماذا تستطيع أن تفعل.
- رجل 1 : ستري (يزحف مبتعدا إلى الجهة الأخرى.. يحاول إزاحة بعض ما تراكم من الأنقاض التي خلفها الانفجار مستعينا بما تبقى له من قوة ذراعيه).
- رجل 2 : الوحش يحاول افتراسها وأنت تبحث في كومة القش عن إبرة مفقودة.. يا الهي إنه يضربها بقوة.
- رجل 1 : (كأنه يحدثها) لا تستسلمي يا ابنتي.. قاومي ريثما أستطيع الوصول.
- رجل 2 : الى ماذا تريد الوصول وهذا الوحش لا يكف عن ضربها(صارخا) يا إلهي لقد.. لقد.. لقد..
- رجل 1 : ماذا حصل ها؟.. قل أرجوك.
- رجل 2 : لقد بدأت بالاستسلام.. لم يعد ثمة ما يعينها.
- رجل 1 : افعل شيئا أرجوك.
- رجل 2 : ماذا أفعل وأنا برجلين معطلتين.
- رجل 1 : ألا تستطيع الصراخ؟.. اصرخ بهم.. أوصل صراخك إليها.. دعها تقاومهم بضع ثوان أخرى.
- رجل 2 : وما نفع الصراخ وهم بلا حياء يمنعهم من فعل أي شيء.
- رجل : (وهو مستمر في البحث) افعل ما أقوله لك .. هيا.. دعها تقاوم.
- رجل 2 : (يصرخ بأعلى ما يستطيع).

- رجل 1 : أهذا كل ما تستطيع فعله يا رجل.
- رجل 2 : ألا تكف عن بحثك في هذه القمامة.
- رجل 1 : انظر لقد وجدتها.
- رجل 2 : (دون أن يلتفت إليه) وجدت ماذا؟
- رجل 1 : وجدت ما يبعدهم عنها.
- رجل 2 : هيا إذن.. إنهم يمسكون بيديها ويباعدون بين ساقيه.. لقد أفلتت الأم نفسها منهم.
- رجل 1 : هل استطاعت الهرب؟
- رجل 2 : بل استطاعت الهجوم على الوحش.. إنها تحاول تخليص ابنتها من يديه.
- رجل 2 : آه.. ما أشجعها.. إنها تعض يديه بقوة.. لقد ترك الفتاة تفلت من يديه.
- رجل 1 : والأم؟
- رجل 2 : انه يجرها بشراسة ووحشية وهي لا تزال تعض يديه (صوت اطلاق نار ية يعقبها صمت).
- رجل 1 : هل قتلها هي الأخرى؟
- رجل 2 : نعم.
- رجل 1 : والفتاة!
- رجل 2 : عاد وامسك بها مرة أخرى.
- رجل 1 : لم تحاول الهرب بنفسها؟
- رجل 2 : حاولت ولكن الآخر تمكن من إلقاء القبض عليها، وها هو يقدمها للوحش (منتبها لرجل 1) ماذا تفعل هناك وأنت تمسك هذه البندقية القديمة؟ هل تنتظر أن يقوموا باغتصابها؟ لقد ألقى نفسه عليها بهمجية وجنون.. إنه.. إنه.. إنه...
- رجل 1 : (زاحفا نحو الفتحة بصعوبة بالغة.. يزيح رجل 2 يضع فوهة البندقية في فتحة الجدار الضيقة) اللعنة لم أعد أرى.. لقد سدت فوهة البندقية الفتحة كلها.
- رجل 2 : ماذا تنتظر أطلق النار قبل أن يتمكنوا منها.

- رجل 1 : ولكنني قد أصيبتها بدلا منهم.
- رجل 2 : لا خيار لك هيا أطلق النار.. لا بد من إيقافهم.. أطلق النار أرجوك
(صارخا) أطلق...
- رجل 1 : (يطلق النار.. يستمر بالإطلاق حتى تفرغ البندقية ويخيم الصمت على
المكان.. تمر بضع ثوان قبل أن نسمع وقع أقدام تقترب.. لحظة
صمت تبده صرخة قوية واقتحام مفاجئ للمكان.. يدخل رجال
المارينز.. يوجهون أسلحتهم باتجاه رجل 1 و 2 .. يسحلوهما الى
منتصف المسرح.. يقيدون أيديهم.. يضعون على رأس كل منهما كيسا
أسود.. يجروهما الى خارج المسرح بينما تطفأ الأضواء تدريجيا).

المشهد الثالث

- (الرجلان جالسان في الزنزانة نفسها كما في المشهد الأول.. كل على
سريره.. الكاتب يتحرك بينهما جيئة وذهابا.. يؤدي بعض الحركات..
يتوقف في منتصف المسرح.. يوجه حديثه لرجل 1 و 2)
- الكاتب : أنتما هنا إذن لإطلاقكما النار عليهم.
- رجل 1 : ليس بالضبط.
- الكاتب : ماذا تعني؟
- رجل 1 : اعني أنني لم اقل لهم هذا.
- الكاتب : ماذا قلت لهم إذن؟
- رجل 1 : قلت أنني أطلقت من أجل جر انتباه الآخرين إلينا، وإخراجنا من بين
الألقاض.
- الكاتب : وهل صدقوك؟
- رجل 1 : إنهم لا يصدقون أحدا.
- الكاتب : نعم هم هكذا دوما لا يصدقون أحدا.
- رجل 1 : الآن.. ما الذي ينبغي فعله؟
- الكاتب : افعل ما قلته لك في المشهد السابق.
- رجل 1 : المشهد السابق انتهى.

- الكاتب : إذن هيئ نفسك للمشهد اللاحق.
- رجل 2 : وماذا عني؟ هل أكتفي بالبقاء إلى جوارك يا أستاذ؟
- الكاتب : بل عليك القيام بدورك في المشهد.
- رجل 2 : كيف؟
- الكاتب : بالطريقة نفسها (إلى الرجلين) أغمضا عيونكم وانتبها لما أقول حسب.. هل أنتما جاهزان؟
- الرجلان : (معا) نعم.
- الكاتب : أنتما الآن في يوم عاشوراء.. هل تستذكran ما حدث لكما في ذلك اليوم الحزين.
- الرجلان : (معا) نعم.
- الكاتب : ابدأ حالا إذن.
- الكاتب : (كمن يوجه أمرا).. إظلام.. (يظلم المسرح).. أكشن..

المشهد الرابع

(الرجلان يسيران بين حشد من الناس.. يندفعان باتجاه المكان الرئيس للمواكب الحسينية.. رجل 2 يحمل ولده الصغير وأكبر أولاده يسير إلى جانبه.. خلفهما مباشرة يسير رجل 2.. من بعيد تأتي أصوات العزاء هادرة بطريقة تجعل الأبدان تقشعر والقلوب تخشع.. يمكن عرض فيلم سينمائي عن أحداث الطف بينما يتزاحم الناس على مشاهدة ما يجري).

- رجل 1 : كان الأفضل أن لا تصطحب ولدك.. ألا ترى كم هو صعب السير وسط هذه الحشود؟
- رجل 2 : إنهما لم يشاهدا مثل هذه الأحداث من قبل.. منذ منعونا من القيام بها.
- رجل 1 : لو كنت مكانك لفضلت البقاء في البيت ومشاهدة الموكب من شاشة التلفاز حسب. وبهذا أجنب نفسي وأولادي هذه المشقة.
- رجل 2 : يا رجل هذه المشقة مأجورة.
- رجل 1 : مأجورة! أجرها على من؟

- رجل 2 : على أبي عبد الله.
- رجل 1 : لكن الله فقط هو الذي يحتسب الأجور للناس.
- رجل 2 : لا تسمى إلى أبي عبد الله في يوم كهذا.
- رجل 1 : أبو عبد الله أكبر من كل الإساءات.. ولا داعي أن تذكر هذا علنا..
- ألا تعرف أنهم لو سمعوك لمزقوني إربا إربا.
- رجل 2 : انك تستحق.
- رجل 1 : ما هذا يا رجل.. أنسيت انك صديقي، وانك تعرف ما أنا عليه،
- رجل 2 : أعرف انك لست على ما نحن عليه، ولا تتورع من القول علينا حتى في لحظات مقدسة كهذه.
- رجل 1 : أنا لا أتقول على أحد، وإن كنت قد نهيتك عن جلب الأولاد معك فهذا من أجل سلامتهم فقط.. ألا ترى أننا بالكاد نستطيع شق طريقنا وسط هذه الحشود؟
- رجل 2 : وماذا يعني هذا ها؟.. ألا تعرف أن في كل خطوة ثواب؟
- رجل 1 : إن كان فيها ثوابا أم عقابا.. لا أريد منك أن تفكر بهذه الطريقة.
- رجل 2 : حسن إذن دعنا نشاهد ما يجري.. لقد بدأت (التشابه)
- رجل 1 : أنظر إلى هؤلاء الصغار إنهم كالورود.
- رجل 2 : هؤلاء هم أولاد مسلم عليهم السلام (أولاد يرتدون الملابس الخضراء الأنيقة والزاهية وهم يقادون إلى حنفهم وقد ربطوا على التوالي بسلسلة حديدية).
- رجل 1 : اعرف أنهم أولاد مسلم، وان شمر سيمنع عنهم الماء.. ها هو الشمر قد أتى (يرتدي شمر بن ذي الجوشن الملابس الحمراء وهو يلوح بسيفه الضخم.. ينقض على أنية الماء التي تقدم للأولاد فيسقطها أرضا) يا لقسوتك يا شمر.
- رجل 2 : لنرجمه بالحجر إذن.
- رجل 1 : وما ذنب الرجل الذي وافق على تمثيل دور شمر.. أنسيت أن هذا كله تشبيه حسب.
- رجل 2 : إنك لا ترى ما أرى.

- رجل 1 : ما الذي تراه أنت ولا أستطيع رؤيته أنا.
- رجل 2 : ما أفسى قلبك يا رجل.. أيزيدي (نسبة إلى يزيد بن معاوية) أنت!
- رجل 1 : أتراني على هذه الدرجة من قبح السلوك يا صديقي!
- رجل 2 : لقد امتنعت عن رجم الشمر فماذا تنتظر منك أكثر من هذا؟
- رجل 1 : قلت لك إن شمرًا مجرد رجل مثلنا يقوم بما طلب منه تشبيها لحالة معروفة.
- رجل 2 : (يتناول حجرا يرمي به الشمر.. يفعل الآخرون مثله.. عشرات الأحجار تنهال على الشمر من جانبي الموكب.. الشمر يحاول تلافيها بالترس.. يصاب رجل 1 بحجر فيسقط مضرجا بالدم.. يتقدم رجل من بين الحشود بطريقة مريبة.. يشق طريقه وسط الناس.. يقف قريبا من رجل 2.. يفتح أزرار سترته مفجرا حزامه الناسف بين الجموع التي راحت تتناثر أجزاءها في كل مكان.. يصاب الشمر بعدد من الشظايا فيخر صريعا، وكذا حال بعض أولاد مسلم الذين راحوا يتلون أو يرتجفون جراء الدم المتدفق بغزارة من جروحهم الكثيرة.. يضطرب الموكب.. ترفع الجثث وبقايا اللحم المتناثرة، ويستأنف الموكب مسيرته على إيقاع الطبول والدفوف بينما تطفأ الأضواء تدريجيا).

المشهد الخامس

تفتح الأضواء تدريجيا.. بقعة ضوء تتوهج على سرير رجل 1 فيستيقظ من نومه.. يلقي نظرة بانورامية على المكان.. عدد من الأسرة يرقد عليها جرحى التفجير.. الأطباء يعملون لهم ما يلزم.. رجل 1 ينهض.. يتقدم نحو مقدمة الخشبة)

- رجل 1 : (إلى جمهور النظارة) أكان هذا مجرد كابوس مريع؟!.. أم هو ما حدث لنا فعلا.. اللعنة.. لم أعد أميّز بين ما نقوم به من تمثيل وبين ما يحدث لنا فعلا.. لقد التبس الأمر عليّ.. سأحاول أن.... (يستدير لكنه يتوقف فجأة صامتا إذ يرى الجرحى على أسرة المستشفى ثم إلى الجمهور) هذه الوجوه أعرفها.. أليس هذا ابن صديقي؟! (يصمت..

يتذكر).. إنه هو بالتأكيد.. ولكن أين والده؟ وأين شقيقه الصغير؟..
(صارخا بقوة).. لا.. لا يمكن.. لم يكن الأمر حقيقيا (يتقدم منه أحد
المرضى).

- المرضى : تعال معي رجاءً.
رجل 1 : معك إلى أين؟
المرضى : إلى سريرك طبعاً.
رجل 1 : سريري ليس هنا.. سريري حيث...
المرضى : ولكنك مصاب.
رجل 1 : (بذهول) أنا مصاب؟
المرضى : نعم.
رجل 1 : هذا يعني أن الحدث كان واقعياً.
المرضى : نعم.
رجل 1 : وأين صديقي الذي...
المرضى : (مقاطعاً) البقاء في حياتك يا رجل.
رجل 1 : ماذا تقول.. أنت تهرف بما لا تعرف.
المرضى : الذي أعرفه أنا هو أنك أصبت خلال الموكب وان عليّ العناية بجرحك
هذا (يشير إلى الجرح).
رجل 1 : (مرددًا بآلية) جرحك هذا (منتبها) هل يعني أنني جرحت معهم في ال...
المرضى : نعم.
رجل 1 : ولكن الأمر كان مجرد تمثيل.
المرضى : صدقت لقد صارت حياتنا كلها تمثيل في تمثيل.
رجل 1 : هذا غير ممكن دعني أرى الكاتب.
المرضى : يبدو أن حرارتك قد ارتفعت ثانية.. منذ جئنا بك إلى هنا وأنت لا تكف
عن مناداة الكاتب.. دعني أضعك على السرير أولاً.
رجل 1 : أريد الكاتب.. أريد الكاتب.. أريد الكاتب (تطفأ الأضواء)
الكاتب : (تفتح الأضواء.. رجل 1 لا يزال مردداً جملة الأخيرة) اهدأ يا رجل..
أنت هنا معي.. وأنا معك.

- رجل 1 : أ أ أنت الكاتب؟
- الكاتب : ومن تراني.
- رجل 1 : ها(مرتبكا).. أ أعني أنت الكاتب.
- الكاتب : ومن سيكون غيري.
- رجل 1 : ولكن..
- الكاتب : لا عليك يا رجل.. اهدأ.. لقد كانت ردود أفعالك طبيعية حد انك بدأت تتوهمها.
- رجل 1 : حسنا.. حسنا.. ولكن أين صديقنا الـ...
- الكاتب : فقط انظر إلى هناك (يشير إلى سرير رجل 2).
- رجل 1 : (باسترخاء) حمدا لله أنك لم تمت.
- رجل 2 : ما هذا يا رجل.. لا تدع ردود أفعالك تجررك إلى الاستيهام.
- رجل 1 : وهل يمكن خلاف هذا؟
- رجل 2 : نعم.. أنسييت أننا نتبع ردود أفعالنا حسب؟
- رجل 1 : يبدو أنني نسيت فعلا.. أنا آسف.
- الكاتب : لا عليك يا رجل.. دعنا نكمل ما بدأنا..
- رجل 1 : مهلا (ينصتون) ثمة أصوات تقترب.. إنها أصواتهم على ما يبدو.
- رجل 2 : ماذا وراءهم هذه المرة؟
- رجل 1 : لننتظر ونرى (يقتحم رجال من المارينز الزنزانة على نحو سريع ومريع).
- الأول : أنت.. تعالي إلى هنا.
- الكاتب : ماذا تريدون؟
- الأول : لا نريدك أنتِ بالطبع.. هيه أنتِ تعالي بسرعة.
- رجل 1 : (يعرف أنه هو المقصود وليس رجل 2 فيعيد مكررا) هيه أنتِ.. تعالي إلى هناك.
- رجل 2 : هناك أين؟
- رجل 1 : هناك هنا.
- رجل 2 : (يشير بيديه) هناك.. هنا!.. لم أفهم.

- رجل 1 : (إلى رجل المارينز) إنه لم يفهم.. كيف تستطيع أنت إفهامه؟
- الأول : إفهام من؟
- رجل 1 : إفهامه هو بالهناك.
- الأول : وما شأنه؟
- رجل 1 : شأنه بالهناك؟
- الأول : نعم.
- رجل 1 : شأنه شأني.
- الأول : وما شأنكما؟
- رجل 2 : صديقي يعني أن لا شأن لنا بهناك.
- الثاني : متدخلًا لحسم الموقف) أنتِ تعالي إلى هنا.
- رجل 2 : (ضاحكا) إنها ليست هنا.
- الثاني : أنتِ (إشتح).
- رجل 2 : أين تريدني أن (اشتح).
- رجل 1 : عليك أن تعرف (مقلدا الثاني).. ألم (تشتح) من قبل.
- الثاني : (يمسك بتلابيب رجل 1 ويجره بقوة) أنتِ.
- رجل 1 : نعم.. أنا أشتح وليس هو.
- الثاني : سأعلمك كيف تشتح.
- الكاتب : (متدخلًا) ما الأمر؟
- الأول : (يصرخ بوجه الكاتب) إشتح (يجرون رجل 1 عنوة ويخرجون).
- رجل 2 : لماذا أخذوه؟
- الكاتب : لغاية ما.
- رجل 2 : ما هي؟
- الكاتب : سنعرف فيما بعد.
- رجل 2 : والمسرحية؟
- الكاتب : سنكملها معا.. أنا وأنت.
- رجل 2 : كيف؟
- الكاتب : كما في المشاهد السابقة (يتقدم منه.. يضع يده على رأسه ثم يقول له

بصوت مؤثر) أغمض عينيك ودع ذاكرتك تقودك إلى الورا.. إلى
اليوم الذي كنت فيه تحت نصب الحرية.



المشهد السادس

{صورة نصب الحرية تغطي خلفية المشهد وتتداخل مع ما يعرض
أسفلها من صور سينمائية إن شاء المخرج ذلك}

- رجل 2 : (الى رجل يقف إلى جانبه سنطلق عليه تمييزاً رجل 3) ما الذي يجري
هنا بالضبط، ولماذا يتجمع الناس تحت نصب الحرية؟
- رجل 3 : هل أنت أمي.
- رجل 2 : لا.. لماذا؟
- رجل 3 : لماذا لم تقرأ إذن؟!
- رجل 2 : أقرأ ماذا؟
- رجل 3 : الورقة.
- رجل 2 : أية ورقة؟
- رجل 3 : تلك التي هناك (يشير إلى ورقة ملصقة على جدار إحدى ركيزتي
النصب)
- رجل 2 : أهي مهمة حد التزام من أجل قراءتها؟
- رجل 3 : ماذا دهاك يا رجل.. أتظن أمر النصب هيئاً إلى هذه الدرجة؟
- رجل 2 : وما علاقة النصب بالورقة؟
- رجل 3 : هل أنت عراقي؟
- رجل 2 : طبعاً.. هل يحتاج هذا إلى سؤال!
- رجل 3 : قل هذا لنفسك إذن.
- رجل 2 : عفوا لم أفهم.
- رجل 3 : (غاضباً) الورقة من جماعة لها مصلحة في تفجير نصب الحرية.. ها
هل فهمت؟!

- رجل 2 : ألا لعنة الله على من يفكر بأمر كهذا (لنفسه) أتعتقد أن هذه الورقة لها علاقة بوجودهم هنا أيضا.
- رجل 3 : وجود من؟
- رجل 2 : المارينز.
- رجل 3 : هل رأيتمهم؟
- رجل 2 : نعم.
- رجل 3 : أين؟
- رجل 2 : حول الساحة وهم في حالة تأهب تام.
- رجل 3 : ولم هم متأهبون..أهو حرص منهم على النصب!
- رجل 2 : ظاهريا.. نعم.. وباطنيا يتمنون إزالته اليوم قبل الغد.
- رجل 3 : لماذا؟
- رجل 2 : أنظر إلى هناك.
- رجل 3 : هناك.. أين؟
- رجل 2 : إلى النصب.
- رجل 3 : أنا أنظر.
- رجل 2 : ألا تفهم ما تتطرق به كل قطعه من قطعه؟
- رجل 3 : ليس كثيرا.
- رجل 2 : إذن انظر من اليمين إلى اليسار وتوقف عند منحوتة المرأة التي تحمل مشعلا وكأنها تحلق به إلى الأعلى في مركز النصب.



- رجل 3 : ها أنا ذا أنظر.
- رجل 2 : قل لي.. بماذا تشعر؟
- رجل 3 : أ. أ. أ.. أشعر بشيء لا أستطيع تفسيره لك.
- رجل 2 : وماذا أيضاً؟
- رجل 3 : أكاد أراه في دخيلتي ولكنني...
- رجل 2 : (مقاطعاً) عظيم.
- رجل 3 : من؟
- رجل 2 : الذي تراه في دخيلتك.
- رجل 3 : إنك تحيرني.
- رجل 2 : لماذا؟
- رجل 3 : لأنك تجعلني أرى ما لم أراه من قبل.
- رجل 2 : نعم.. هذا بفضل الكاتب.
- رجل 3 : أي كاتب؟
- رجل 2 : كاتب المسرحية.
- رجل 3 : (باستغراب) أية مسرحية؟
- رجل 2 : مسرحية.. أ.. أ.. الحقيقة لا اعرف اسمها بعد لكنني أقوم بالتدريب عليها.
- رجل 3 : أين؟
- رجل 2 : هنا.
- رجل 3 : هنا!! هاهاهاها.. اعتقدت انك رجل...
- رجل 2 : (مقاطعاً بسرعة) أنظر.
- رجل 3 : ماذا؟
- رجل 2 : (يشير إلى رجل قادم من وراء الحشد) من ذاك ولماذا يشق الجمع بحماس مريب؟
- رجل 3 : (ينظر باتجاه الرجل مرتاباً) لا بد أنه..
- رجل 2 : إنه من؟
- رجل 3 : واحد منهم.

- رجل 2 : من هم؟
- رجل 3 : الذين يريدون تفجير النصب.
- رجل 2 : هيا لنوقف هذا المجنون.. (صارخا) انبطحوا أرضا هذا رجل مفخخ (ينبطح الجميع على الأرض.. الرجل المفخخ يستمر بالاندفاع نحو قاعدة النصب.. يتبعه رجل 2 ورجل 3 وبضعة رجال آخرين.. يحاصرون المفخخ في دائرة ضيقة.. يرمون بأنفسهم عليه.. وفي اللحظة التي يغطونه بأجسادهم يسحب حزامه الناسف فنتطاير أشلاؤهم متناثرة في فضاء المكان.. تطفأ الأضواء ويسود الصمت.

المشهد الأخير

- (تفتح الأضواء.. رجل 2 لا يزال على سريره.. يتلوى.. يتألم.. يصرخ بقوة.. يحاول الكاتب تهدئته وتخليصه من حالة الاستيهام التي تلبسته.. ينتبه لنفسه).
- رجل 2 : حمدا لله أن النصب لا يزال بخير.
- الكاتب : للنصب رجال تحميه فلا تقلق.
- رجل 2 : هل عاد صاحبنا؟
- الكاتب : ليس بعد.. لكنه سيعود حتما.
- رجل 2 : معك حق.. لا بد أنهم قد انتهوا من استجوابه الآن (ينهض) قل لي يا أستاذ.. لماذا لم يحققوا معك حتى هذه اللحظة.. أتراهم يبيتون لك أمرا؟
- الكاتب : لا تقلق بشأنني.
- رجل 2 : كيف لا اقلق.
- الكاتب : لأنهم لا يعرفون ما أعرف.
- رجل 2 : ولكنهم... (يتوقف عن الكلام فجأة.. يتنصت.. ثم إلى الكاتب) هل تسمع ما أسمع؟
- الكاتب : (بلا مبالاة) أهو ضجيجهم مرة أخرى؟
- رجل 2 : نعم.

- الكاتب : ربما جاءوا بصاحبنا .
- رجل 2 : ربما .
- الكاتب : لقد اقتربوا.. هل تستطيع رؤيته معهم؟
- رجل 2 : كلا (يحدق جهة الصوت) إنه ليس معهم .
- الكاتب : هذا يعني أن دورك في التحقيق قد حان وربما هو دوري .
- {يتوقفان عن الكلام .. ينظران إلى جهة الصوت.. يتراجعان إلى الوراء قليلا.. يقتحم المارينز المكان كما في كل مرة وهم يشهرون أسلحتهم بوجه رجل 2 والكاتب.. يمسكون رجل 2.. يقيدون يديه.. يغطون رأسه بكيس أسود.. ويكعوب بنادقهم يدفعونه إلى خارج المكان .
- موسيقى.. بقعة ضوء صغيرة تسلط، تدريجيا، على الكاتب فتفصله عن بقية الموجودات.. الكاتب يمسك قضبان السجن.. يرفع يمينه إلى ما فوقها بحركة تشبه حركة المفكر السجين في نصب الحرية.. موسيقى مارش.. أو موسيقى (موطني)



يصعد إلى الخشبة رجل من بين الناس يمسك القضبان الحديدية داعماً الكاتب كما في نصب الحرية أيضاً.. تظهر صورتها مكبرة على الشاشة.. ومن عمق الشاشة يتقدم الجزء نفسه من نصب الحرية حتى تمتزج صورته بصورة الكاتب.. تستمر الموسيقى.. تتوقف الصورة في

الشاشة مع بقاء تشكيلة الكاتب والرجل ثابتة على خشبة المسرح حتى
النهاية.

- انتهت -

الفهرست

٥مقدمة من اجل شهوة النهايات
٤٥مسرحية نيازك متناثرة
٨٩مسرحية الوحش والكبش ونصب الحرية

اصدارات المؤلف:

١. طقوس صامتة - مجموعة مسرحيات صائتة وصامتة - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - العراق ٢٠٠٠.
٢. ليلة انفلاق الزمن - مسرحيات صائتة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠١.
٣. البناء الدرامي في مسرح محي الدين زنگنه - نقد - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - العراق ٢٠٠٢.
٤. ارتحالات في ملكوت الصمت - مسرحيات صوامت - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ٢٠٠٤.
٥. المخيلة الخلاقة في تجربة محي الدين زنگنه الأبداعية - نقد - منشورات مجلة بيغين - السلیمانية - كردستان العراق ٢٠٠٩.
٦. المقروء والمنظور.. تجارب ابداعية محدثة في المسرح العراقي - نقد - دار سردم للطباعة والنشر - السلیمانية - كردستان العراق ٢٠١٠.
٧. المكان ودلالته الجمالية في شعر شيركو بيكس - نقد - دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع - سورية - دمشق ٢٠١١.
٨. قاسم مطرود في مرايا النقد المسرحي - سلسلة اعلام المسرح العربي - اعداد وتقديم - مصر - القاهرة ٢٠١٢.

٩. تجليات السرد في قصص محي الدين زنّانه - نقد - دار الشؤون الثقافية العامة - الموسوعة الثقافية - بغداد - العراق ٢٠١٢.
١٠. شهوة النهايات - ثلاث مسرحيات عراقية صائتة - دار الشؤون الثقافية - بغداد العراق...